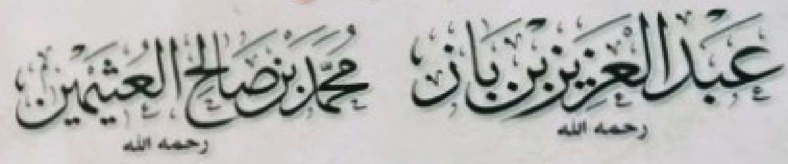
تحفة المسلم

في العقيدة والعبادة والسيرة والدعاء والأذكار

للإمامين



ومجموعة من كبار العلماء



تحفة المسلم
في العقيدة والعبادة والسيرة والدعاء والأذكار

للإمامين
عبدالعزيز بن باز ومحمد بن صالح العثيمين
رحمهما الله
ومجموعة من كبار العلماء

جمع وترتيب
أحمد بن محمد العمران

دار ابن الأثير

ح دار ابن الأثير للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

دار ابن الأثير للنشر والتوزيع

تحفة المسلم في العقيدة والعبادات والدعاء والأذكار. /

دار ابن الأثير للنشر والتوزيع - الرياض، ١٤٣٠ هـ.

٢٠٨ صفحة؛ ١٤×٢١سم.

ردمك: ٧-٧٨-٨٧٣-٩٩٦٠-٩٧٨

١- الأدعية والأوراد　　أ- العنوان

ديوي ٢١٣,٩٣　　١٤٣٠/٦٩٥٠

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٦٩٥٠

ردمك: ٧-٧٨-٨٧٣-٩٩٦٠-٩٧٨

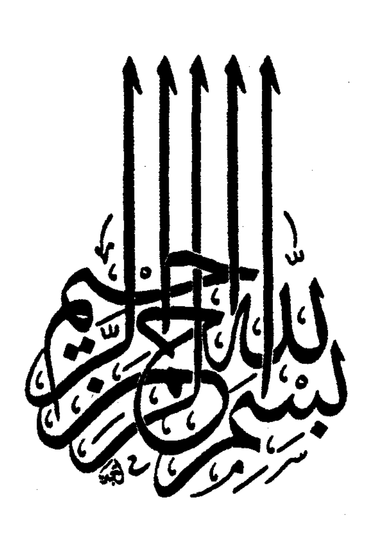
الطبعة الأولى

المملكة العربية السعودية - ص.ب ٦٤٣٧٧ الرياض ١١٥٣٦

هاتف: ٤٢٨٥٣٩٠ - المعرض: ٢٦٧٧٥٨٤ - فاكس: ٢٦٧٧٢٥٥٨٠

التوزيع: ٠٥٠٦١٠٨٦٦٧ - ٠٥٠٦١٠٨٧٠٧ - الغربية: ٠٥٠٦٤١٦٠١٩

المندوب من داخل جمهورية مصر العربية ٠٠٢٠١٧٢٧٨٤٥٣٩


بسم الله الرحمن الرحيم


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

المقدمـــة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد ألَّا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

فإنَّ أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.

أما بعـد:

أخي المسلم أختي المسلمة: بين يديك هذا الكتاب الموسوم بـ«**تحفة المسلم**» وهو من كلام أئمة كِبار ومشايخ فضلاء، سطروها من أجل إعادة الأمة الإسلامية إلى التوحيد والإيمان ولزوم السُّنَّة، والبُعد بها عن براثن الشرك والبدع المحدثة.

ومعلوم بأن الدعوة إلى التوحيد: هي دعوة الرُّسل جميعاً عليهم السلام، من أولهم نوح عليه السلام إلى خاتمهم وسيدهم محمد ﷺ، الذي أخرج الله به العباد من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد.

وتجد في هذا الكتاب رسائل في فقه العبادات، من طهارة وصلاة وزكاة وصيام وحج، وكذلك أمور تخص المرأة المسلمة.

كما تجد أيضاً نبذة مختصرة من سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام، وشيء من جوامع دعائه، والأذكار اليومية التي كان يحث أصحابه بالمحافظة عليها.

أسأل الله تبارك وتعالى أن ينفع بهذا الجمع، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

شهادة أن لا إله إلا الله(*)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومَن اهتدىٰ بهُداه.. أما بعد:

فالأصل العظيم الأول الذي جاءت به الرسل هو: الإيمان بأن الله هو الإلـٰه الحق سبحانه وتعالى، وهذا هو معنى شهادة أن لا إلـٰه إلا الله، وهذا أصل أصيل أجمعت عليه الرسل عليهم الصلاة والسلام، كلهم دعوا إلى هذا الأصل الأصيل، وهو أن يؤمن الناس بأن الله هو الإلـٰه الحق، وأنه لا معبود بحق سواه، وهذا هو معنى لا إلـٰه إلا الله، أي: لا معبود بحق إلا الله، وما عبده الناس من أصنام أو أشجار أو أحجار أو أنبياء أو أولياء أو ملائكة ـ كله باطل، فالعبادة الحق لله وحده سبحانه وتعالى، كما قال سبحانه: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، وقال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾، وقال عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾.

(*) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٧/ ٣٥-٣٦) للإمام ابن باز.

شروط قول لا إله إلا الله:

العلم[1] بمعناها واليقين وعدم الشك بصحتها والإخلاص لله في ذلك وحده والصدق بقلبه ولسانه والمحبة لما دلَّت عليه من الإخلاص لله وقبول ذلك والانقياد له وتوحيده ونبذ الشرك به مع البراءة من عبادة غيره، واعتقاد بطلانها، وكل هذا من شرائط قول لا إله إلا الله وصحة معناها.

يقولها المؤمن والمؤمنة مع البراءة من عبادة غير الله ومع الانقياد للحق وقبوله والمحبة لله وتوحيده والإخلاص له وعدم الشك في معناها، فإن بعض الناس يقولها وليس مؤمناً بها كالمنافقين الذين يقولونها وعندهم شك أو تكذيب، فلابد من علم ويقين وصدق وإخلاص و محبة وانقياد وقبول وبراءة.

نواقض لا إله إلا الله:

كثير[2] من الناس يظن أن قول: لا إلـٰه إلا الله، أو أشهد أن لا إلـٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله يكفيه ولو فعل ما فعل، وهذا من الجهل العظيم، فإنها ليست كلمات تقال فقط، بل

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٣/ ٤٩-٥٠).

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٤/ ١٦-٢٥).

كلمات لها معنى لابد من تحقيقها بأن يقولها ويعمل بمقتضاها.

* فإذا قال: لا إلـٰه إلا الله، وهو يحارب الله بالشرك وعبادة غيره فإنه ما حقق هذه الكلمة، فقد قالها المنافقون وعلى رأسهم عبدالله بن أُبيٍّ بن سلول، وهم مع ذلك في الدرك الأسفل من النار، كما قال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٤٥]. لماذا؟! لأنهم قالوها باللسان، وكفروا بها بقلوبهم، ولم يعتقدوها ولم يعملوا بمقتضاها. فلا ينفعهم قولها بمجرد اللسان.

* وهكذا من قالها من اليهود والنصارى وعبّاد الأوثان، كلهم على هذا الطريق، لا تنفعهم حتى يؤمنوا بمعناها، وحتى يخصُّوا الله بالعبادة، وحتى ينقادوا لشرعه.

* وهكذا أتباع مسيلمة الكذاب والأسود العنسي والمختار بن أبي عبيد الثقفي الذين ادعوا النبوة وغيرهم، يقولون لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، لكن لـمَّـا صدَّقوا من ادعى أنه نبي بعد محمد ﷺ كفروا، وصاروا مرتدين؛ لأنهم كذبوا قول الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤]، فهو خاتمهم وآخرهم، ومن ادعى بعده أنه نبي أو رسول صار كافراً ضالاً.

فإذا كان من ادعى مقام النبوة يكون كافراً؛ لأنه ادعى ما ليس له في هذا المقام العظيم، وكذب على الله فكيف بالذي يدعي مقام الألوهية، وينصب نفسه ليعبد من دون الله؟ لا شك أن هذا أولى بالكفر والضلال.

فمن يعبد غير الله، ويصرف له العبادة، ويوالي على ذلك ويعادي عليه فقد أتى أعظم الكفر والضلال.

* وهكذا لو قالها وهو يعبد البدوي أو يعبد الحسين أو يعبد ابن علوان أو العيدروس، أو يعبد النبي محمداً ﷺ، أو يعبد ابن عباس رضي الله عنهما، أو يعبد الشيخ عبدالقادر الجيلاني، أو غيرهم يدعوهم ويستغيث بهم، وينذر لهم، ويطلب منهم المدد والعون، لم تنفعه هذه الكلمة، وهي «لا إلـٰه إلا الله»، وصار بذلك كافراً ضالاًّ، وناقضاً لهذه الكلمة، مبطلاً لها.

* وهكذا لو قال لا إلـٰه إلا الله، وصلى وصام ولكنه يسب النبي ﷺ، أو يتنقّصه أو يهزأ به، أو يقول: إنه لم يبلِّغ الرسالة كما ينبغي، بل قصّر في ذلك، أو يعيبه بشيء من العيوب، صار كافراً، وإن قال لا إله إلا الله آلاف المرات، وإن صلى وصام؛ لأن هذه النواقض تبطل دين العبد الذي يأتي بها، ولهذا ذكر العلماء رحمهم الله في كتبهم باباً سموه: باب حكم المرتد، وهو الذي يكفر بعد إسلامه، وذكروا فيه أنواعاً من نواقض

الإسلام منها ما ذكرنا آنفاً.

* وهكذا لو قال لا إله إلا الله، وجحد وجوب الصلاة، فقال: إن الصلاة ليست واجبة، أو الصوم ليس واجباً، أو الزكاة ليست واجبة، أو الحج ليس واجباً مع الاستطاعة، كفر إجماعاً ولم ينفعه قوله: لا إلـٰه إلا الله أو صلاته أو صومه إذا جحد وجوب ذلك.

* ولو صام وصلى وتعبَّد، ولكنه يقول إن الزنى حلال، أو غيره مما أجمعت الأمة على تحريمه، كَفَرَ عند جميع المسلمين، ونقض دينه بهذا القول، وإن قال: لا إلـٰه إلا الله، وشهد أن محمداً رسول الله وصلى وصام؛ لأنه بتحليله الزنى صار مكذباً لله الذي حرمه بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢].

* وهكذا لو قال: إن الخمر أو الميسر حلال، كفر ولو صلى وصام، ولو قال: لا إلـٰه إلا الله فإنه يصير مشركاً كافراً عند جميع المسلمين لأنه مكذب لله في قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠] لكن إن كان من قال ذلك مثله يجهل الحكم لكونه نشأ في بلاد بعيدة عن المسلمين، بيّن له حكم ذلك بالأدلة الشرعية، فإذا أصرَّ على حِل الزنى أو الخمر ونحوهما من المحرمات المجمع عليها، كفر إجماعاً.

* وهكذا لو أن إنساناً صلى وصام وتعبَّد وقال هذه الكلمة آلاف المرات في كل مجلس، ثم قال مع ذلك: إن أمه حلال، له أن يجامعها، أو بنته أو أخته، كفر عند جميع المسلمين، وصار مرتدًّ بذلك لكونه استحل ما حرّم الله، بالنص والإجماع.

* وهكذا لو كذَّب نبيًّا من الأنبياء، وقال: إن محمداً رسول الله، وأنا مؤمن به وموحد لله، وأقول لا إلـٰه إلا الله، ولكني أقول إن عيسى ابن مريم كذاب ليس برسول لله، أو موسى أو هارون أو داود أو سليمان أو نوحاً أو هوداً أو صالحاً أو غيرهم ممن نص القرآن على نبوته ليسوا أنبياء، أو سبهم، كَفَرَ إجماعاً ولم ينفعه قول لا إلـٰه إلا الله ولا شهادة أن محمداً رسول الله، ولا صلاته ولا صومه لأنه أتى بما يكذب به الله ورسوله، وطعن في رسل الله.

* وهكذا لو أتى بكل شيء مما شرعه الله، وعبد الله وحده وصلى وصام ولكنه يقول الزكاة ليست واجبة، من شاء زكّى ومن شاء لم يزك، كَفَرَ إجماعاً، وصار من المرتدين الذين يستحقون أن تراق دماؤهم؛ لأنه قال: الزكاة غير واجبة، ولأنه خالف قول الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، وخالف النصوص من السنة الدالة على أنها فرض من فروض الإسلام وركن من أركانه.

* وهكذا لو ترك الصلاة، ولو قال: إنها واجبة، فإنه يكفر في أصح قولي العلماء كفراً أكبر لقول النبي ﷺ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر**» [أحمد والترمذي] أخرجه الإمام أحمد في مسنده، وأهل السنن بإسناد صحيح، وقول النبي ﷺ: «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**» [مسلم] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه. إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الدالة على كفر تارك الصلاة.

* (وهكذا) لو صلى وصام وزعم أنه مسلم موحد لله وترك الشرك ولكنه يقول إن الجنة أو النار ليستا حقًّا، ما هناك جنة ولا نار، أو قال: ما هناك ميزان، أو ما هناك قيامة، ما فيه يوم آخر، فإنه بذلك يصير مرتدًّا كافراً ضالاًّ عند جميع المسلمين، أو قال: إن الله ما يعلم الغيب أو لا يعلم الأشياء على حقيقتها، فإنه يكفر بذلك لكونه بهذا القول مكذباً لقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧]، وما جاء في معناها من الآيات، ولأنه قد تنقَّص ربه سبحانه وتعالى، وسبّه بهذا القول.

والمقصود من هذا أن يُعلم أن الدخول في الإسلام والنطق بهذه الكلمة: «لا إلـٰه إلا الله»، والشهادة بأن محمداً رسول الله لا يكفي في عصمة الدم والمال، إذا أتى قائلها بما ينقضه.

* * *

شهادة أن محمداً رسول الله(*)

أرسل الله رسوله محمداً ﷺ إلى جميع الثقلين بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أرسله بالهدى والرحمة ودين الحق، وسعادة الدنيا والآخرة لمن آمن به وأحبه واتبع سبيله ﷺ، ولقد بلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، فجزاه الله عن ذلك خير الجزاء وأحسنه وأكمله.

وطاعته وامتثال أمره واجتناب نهيه من أهم فرائض الإسلام وهي المقصود من رسالته. والشهادة له بالرسالة تقتضي محبته واتباعه والصلاة عليه في كل مناسبة وعند ذكره؛ لأن في ذلك أداءً لبعض حقه ﷺ وشكراً لله على نعمته علينا بإرساله ﷺ.

مشروعية الصلاة على النبي ﷺ:

الصلاة[1] على النبي ﷺ مشروعة في الصلوات في التشهد، ومشروعة في الخطب والأدعية والاستغفار، وبعد الأذان، وعند دخول المسجد والخروج منه، وعند ذكره، وفي مواضع أخرى.

(*) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢/ ٣٩٦) للإمام ابن باز.

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢/ ٩٧-٩٨).

تنبيــه: تتأكد ـ الصلاة على النبي ﷺ ـ عند كتابة اسمه ﷺ في كتاب أو مؤلف أو رسالة أو مقال أو نحو ذلك لما تقدم من الأدلة. والمشروع أن تُكتب كاملة تحقيقاً لما أمرنا الله تعالى به، وليتذكرها القارئ عند مروره عليها، ولا ينبغي عند الكتابة الاقتصار في الصلاة على رسول الله ﷺ على كلمة (ص) أو (صلعم) وما أشبهها من الرموز التي قد يستعملها بعض الكتبة والمؤلفين، لما في ذلك من مخالفة أمر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بقوله: ﴿صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، مع أنه لا يتم بها المقصود وتنعدم الأفضلية الموجودة في كتابة (صلى الله عليه وسلم) كاملة. وقد لا ينتبه لها القارئ أو لا يفهم المراد بها، علماً بأن الرمز لها قد كرهه أهل العلم وحذروا منه.

فضل الصلاة على النبي ﷺ:

كما أنه صلوات الله وسلامه عليه رغَّب في الصلاة عليه بأحاديث ثبتت عنه، منها أن رسول الله ﷺ قال: «**مَن صلى عليَّ واحدة صلى الله عليه عشراً**» [مسلم] وقال ﷺ: «**لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم**» [أبوداود]، وقال ﷺ: «**رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليَّ**» [الترمذي وأحمد].

من فوائد الصلاة على النبي ﷺ:

في الصلاة على الرسول ﷺ فوائد كثيرة منها:

١- امتثال أمر الله سبحانه وتعالى، والموافقة له في الصلاة عليه ﷺ، والموافقة لملائكته أيضاً في ذلك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

٢- مضاعفة أجر المصلي عليه.

٣- رجاء إجابة دعائه وسبب لحصول البركة.

٤- دوام محبته ﷺ وزيادتها وتضاعفها.

٥- سبب هداية العبد وحياة قلبه.

فكلما أكثر الصلاة عليه وذكره استولت محبته على قلبه حتى لا يبقى في قلبه معارضة لشيء من أوامره ولا شك في شيء مما جاء به.

طاعة الرسول ﷺ:

والله[(١)] سبحانه قد قَرَنَ طاعة الرسول ﷺ بطاعته، وبيَّن أن مَن اعتقد غير الإسلام فهو خاسر لا يُقْبَل منه صرف ولا عدل، فقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٨/ ١٩٨-١٩٩).

﴿ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ [النساء: ٨٠]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ﴾ [النور: ٥٤].

ومما[1] جاء في السُّنَّة أن النبي ﷺ قال: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع الأمير فقد أطاعني، ومن عصى الأمير فقط عصاني**» [البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا مَن أبىٰ**»، قيل: يا رسول الله، من يأبىٰ؟ قال: «**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبىٰ**» [البخاري]، وهذا واضح في أن من عصى الرسول ﷺ فقد عصى الله، ومن عصى الله فقد أبىٰ دخول الجنة.

شريعة محمد ﷺ ناسخة لجميع الشرائع:

وروى[2] البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**أُعطيت خمساً لم يُعْطَهن أحد قبلي: نُصِرت بالرُّعب مسيرة شهر، وجُعِلَت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيُّما رجل من أُمَّتي أَدْرَكَته الصلاة فليُصَل، وأُحِلَّت لي**

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٨/ ١٣٦-١٣٧).

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٨/ ١٩٧-١٩٨).

المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأُعطيت الشفاعة، وكان النبي يُبْعَث إلى قومه خاصة وبُعِثْت إلى الناس عامَّة» [البخاري ومسلم]، وهذا بيان صريح لعموم وشمول رسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع البشر، وأنها نَسَخَت جميع الشرائع المتقدِّمة، وأن مَن لم يتَّبع محمداً ﷺ ولم يطعه فهو كافر عاص مستحق لعقابه، قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾ [هود: ١٧]، وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء: ١٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [البقرة: ١٠٨].

ولتأكيد(١) ضلالهم (أي اليهود والنصارى) وأنهم على دين باطل بعد نسخه بدين محمد ﷺ، أَمَرَ الله المسلم أن يسأل الله في كل يوم وفي كل صلاة وفي كل ركعة أن يهديه الصراط المستقيم الصحيح المتقبل، وهو: الإسلام، وأن يجنبه طريق المغضوب عليهم، وهم: اليهود وأشباههم

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٨/ ٢٠٠-٢٠١).

الذين يعلمون أنهم على باطل ويُصِرُّون عليه، ويسأله سبحانه أن يجنبه طريق الضالين الذين يتعبدون بغير علم ويزعمون أنهم على طريق الهُدى، وهم على طريق ضلالة، وهم: النصارى، ومن شابههم من الأمم الأخرى التي تتعبد على ضلالة وجهل، وكل ذلك؛ ليعلم المسلم علم اليقين أن كل ديانة غير الإسلام فهي باطلة، وأن كل مَن يتعبَّد لله على غير الإسلام فهو ضال، ومن لم يعتقد ذلك فليس من المسلمين.

حفظ الله لسنة الرسول ﷺ :

وقد[1] حفظ أصحاب رسول الله ﷺ سنته عليه الصلاة والسلام القولية والفعلية، وبلغوها من بعدهم من التابعين، ثم بلغها التابعون من بعدهم، وهكذا نقلها العلماء الثقات جيلاً بعد جيل، وقرناً بعد قرن، وجمعوها في كتبهم، وأوضحوا صحيحها من سقيمها، ووضعوا لمعرفة ذلك قوانين وضوابط معلومة بينهم، يعلم بها صحيح السنة من ضعيفها، وقد تداول أهل العلم كتب السنة من الصحيحين وغيرهما، وحفظوها حفظاً تاماً، كما حفظ الله كتابه العزيز من عبث العابثين، وإلحاد الملحدين، وتحريف المبطلين، تحقيقاً لما دل عليه قوله سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١/ ٢١٦).

ولا شك أن سنة رسول الله ﷺ وحي منزل، فقد حفظها الله كما حفظ كتابه، وقيض الله لها علماء نقادا، ينفون عنها تحريف المبطلين، وتأويل الجاهلين، ويذبون عنها كل ما ألصقه بها الجاهلون والكذابون والملحدون؛ لأن الله سبحانه جعلها تفسيرا لكتابه الكريم، وبيانا لما أجمل فيه من الأحكام، وضمنها أحكاما أخرى، لم ينص عليها الكتاب العزيز، كتفصيل أحكام الرضاع، وبعض أحكام المواريث، وتحريم الجمع بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها، إلى غير ذلك من الأحكام التي جاءت بها السنة الصحيحة ولم تذكر في كتاب الله العزيز.

حجية سنة الرسول ﷺ :

خرَّج(١) أحمد وأبو داود والحاكم بإسناد صحيح عن المقدام بن معدي كرب، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه**» [أحمد وأبو داود].

وعن ابن أبي رافع عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «**لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو**

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١/ ٢١٥-٢١٩).

نهيت عنه فيقول لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه» [أبو داود وابن ماجه].

وعن الحسن بن جابر قال: سمعت المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه يقول: حرم رسول الله ﷺ يوم خيبر أشياء ثم قال: «**يوشك أحدكم أن يكذبني وهو متكئ على أريكته يحدث بحديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله**» [الترمذي وابن ماجه وأحمد]. وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ بأنه كان يوصي أصحابه في خطبته، أن يبلغ شاهدهم غائبهم، ويقول لهم: «**رب مبلغ أوعى من سامع**»، ومن ذلك ما في الصحيحين أن النبي ﷺ لما خطب الناس في حجة الوداع في يوم عرفة وفي يوم النحر قال لهم: «**فليبلغ الشاهد الغائب فرب من يبلغه أوعى له ممن سمعه**» [البخاري ومسلم] فلولا أن سنته حجة على من سمعها وعلى من بلغته، ولولا أنها باقية إلى يوم القيامة، لم يأمرهم بتبليغها، فعُلم بذلك أن الحجة بالسنة قائمة على من سمعها من فيه عليه الصلاة والسلام وعلى من نقلت إليه بالأسانيد الصحيحة.

وأخرج البيهقي عن أيوب السختياني التابعي الجليل، أنه قال: إذا حدثت الرجل بسنة فقال: دعنا من هذا وأنبئنا عن

القرآن فاعلم أنه ضال. وقال الأوزاعي رحمه الله: السنة قاضية على الكتاب، أي تقيد ما أطلقه، أو بأحكام لم تذكر في الكتاب، كما في قول الله سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]. وسبق قوله ﷺ: «**ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه**» وأخرج البيهقي عن عامر الشعبي رحمه الله أنه قال لبعض الناس: «إنما هلكتم في حين تركتم الآثار» يعني بذلك الأحاديث الصحيحة.

مكانة سنة الرسول ﷺ وحكم من أنكرها:

لا شك[١] أن السنة المطهرة هي الأصل الثاني من أصول الإسلام، وأن مكانتها في الإسلام الصدارة بعد كتاب الله بإجماع أهل العلم قاطبة، وهي حجة قائمة مستقلة على جميع الأمة، من جحدها أو أنكرها أو زعم أنه يجوز الإعراض عنها والاكتفاء بالقرآن فقط فقد ضل ضلالاً بعيداً، وكفر كفراً أكبر، وارتد عن الإسلام بهذا المقال، فإنه بهذا المقال وبهذا الاعتقاد يكون قد كذَّب الله ورسوله، وأنكر ما أمر الله به ورسوله، وجحد أصلاً عظيماً من أصول الإسلام

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٨/ ١٣٢-١٣٤).

قد أمر الله بالرجوع إليه، والاعتماد عليه، والأخذ به، وأنكر إجماع أهل العلم وكذب به وجحده.

ومما[1] ورد في ذلك من الآيات قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢]. وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا﴾ [النساء: ٨٠]. وكيف تمكن طاعته ورد ما تنازع فيه الناس إلى كتاب الله وسنة رسوله، إذا كانت سنته لا يحتج بها، أو كانت كلها غير محفوظة، وعلى هذا القول يكون الله قد أحال عباده إلى شيء لا وجود له، وهذا من أبطل الباطل، ومن أعظم الكفر بالله وسوء الظن به، وقال عز وجل: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]. وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١/ ٢١٣-٢١٥).

﴿يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: ٦٤]. فكيف يكل الله سبحانه إلى رسوله ﷺ تبيين المنزل إليهم، وسنته لا وجود لها أو لا حجة فيها، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤]. وقال تعالى في السورة نفسها: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦].

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وفي هذه الآيات الدلالة الواضحة على أن الهداية والرحمة في اتباعه عليه الصلاة والسلام، وكيف يمكن ذلك مع عدم العمل بسنته، أو القول بأنه لا صحة لها، أو لا يعتمد عليها.

* * *

التوحيد وأقسامه(*)

القسم الأول: توحيد الربوبية: معناه: الإقرار بأفعال الرب، وتدبيره للعالم، وتصرفه فيه، هذا يسمى: توحيد الربوبية، وهو الاعتراف بأنه الخلاّق الرزّاق مدبر الأمور ومصرفها، يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، ويُعزُّ ويُذِلُّ، ويحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير.

وهذا في الجملة أقرّ به المشركون، كما قال سبحانه: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾، وقال سبحانه: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾، وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾.

فهم معترفون بهذه الأمور، لكنهم لم يستفيدوا من هذا الإقرار في توحيد الله بالعبادة، وإخلاصها له سبحانه وتعالى، بل اتخذوا معه وسائط، وزعموا أنها شفعاء وأنها تقربهم إلى الله زلفى، كما قال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾،

(*) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١/ ٣٤-٣٧) للإمام ابن باز.

فقال سبحانه ردًّا عليهم: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، فهو سبحانه لا يعلم له شريكاً، لا في السماء ولا في الأرض، بل هو الواحد الأحد، سبحانه وتعالى، الفرد الصمد، المستحق للعبادة جل وعلا.

القسم الثاني: توحيد الأسماء والصفات[1]: وهو أيضاً من جنس توحيد الربوبية، قد أقروا به وعرفوه، وتوحيد الربوبية يستلزمه؛ لأن من كان هو الخلاق الرزاق والمالك لكل شيء، فهو المستحق لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلى، وهو الكامل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، لا شريك له، ولا شبيه له، ولا تدركه الأبصار وهو السميع العليم، كما قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، وكما قال عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾، وهم - أي الكفار - يعرفون ربهم بأسمائه وصفاته، وقد كابر بعضهم فأنكر اسم الرحمٰن، فأكذبهم الله بقوله سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾.

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١/ ٣٨).

القسم الثالث: توحيد الله بالعبادة[1]: وهو معنى لا إله إلا الله، فإن معناها لا معبود حق إلا الله، فهي تنفي العبادة بجميع أنواعها عن غير الله، وتثبتها لله وحده سبحانه وتعالى.

وهذه الكلمة هي أصل الدين وأساسه كله، وهي الكلمة التي دعا إليها النبي ﷺ قومه، ودعا إليها عمه أبا طالب فلم يسلم ومات على دين قومه.

وقد أوضح الله معناها في مواضع كثيرة من الكتاب الكريم، منها قوله سبحانه: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وقوله جل وعلا: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، وقوله: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ الآية [البينة: ٥]، إلى غير ذلك من الآيات. وكلها تفسر هذه الكلمة، وتوضح أن معناها: إبطال العبادة لغير الله، وإثبات العبادة بحق لله وحده جل وعلا، كما قال سبحانه في سورة الحج: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢]، وقال في سورة لقمان: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١/ ٣٨-٤٢).

ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [لقمان: ٣٠].

فالله سبحانه وتعالى هو الحق، وله دعوة الحق، وعبادته هي الحق دون كل ما سواه سبحانه وتعالى، فلا يستغاث إلا به، ولا ينذر إلا له، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يطلب الشفاء إلا منه، ولا يطاف إلا ببيته العتيق، إلى غير هذا من أنواع العبادة، وهو الحق ودينه الحق سبحانه وتعالى، ومن أتقن هذه الأنواع الثلاثة: أعني أنواع التوحيد، وحفظها واستقام على معناها، علم أن الله هو الواحد حقًّا، وأنه هو المستحق للعبادة دون جميع خلقه، ومن ضيّع واحداً منها أضاع الجميع فهي متلازمة، لا إسلام إلا بها جميعاً، ومن أنكر صفات الله وأسماءه، فلا دين له، ومن زعم أن مع الله مصرِّفاً للكون يدبر الأمور، فهو كافر مشرك في الربوبية بإجماع أهل العلم.

وتوحيد العبادة، وهو الذي أنكره المشركون الأولون، وينكره المشركون اليوم، ولا يؤمنون به، بل عبدوا مع الله سواه، فعبدوا الأشجار والأحجار وعبدوا الأصنام، وعبدوا الأولياء والصالحين، واستغاثوا بهم، ونذروا لهم وذبحوا لهم، إلى غير هذا مما يفعله عبّاد القبور وعبّاد الأصنام والأحجار وأشباههم، وهم بذلك مشركون كفار، إذا ماتوا على ذلك لم يغفر لهم، كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨]، وقال سبحانه: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٨]، وقال

سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المائدة: ٧٢].

فلابد من تحقيق هذا النوع، وإفراد الله بالعبادة ونفي الإشراك به سبحانه وتعالى، والاستقامة على ذلك، والدعوة إليه، والموالاة فيه، والمعاداة عليه، وبسبب الجهل بهذا النوع، وعدم البصيرة فيه يقع الناس في الشرك، ويحسبون أنهم مهتدون، كما قال عز وجل: ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأعراف: ٣٠]، وقال في حق النصارى وأمثالهم: ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤]، فالكافر لجهله وانتكاس قلبه، يحسب أنه محسن، وهو يعبد غير الله، ويدعو غير الله، ويستغيث بغير الله، ويتقرب بالذبائح والنذور لغيره عز وجل، وما ذلك إلا لجهله وقلة بصيرته، وقد أنزل الله فيهم عز وجل قوله سبحانه: ﴿أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِۖ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤]، وقوله عز وجل: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا﴾ الآية [الأعراف: ١٧٩]، فالواجب على أهل العلم، وعلى طلاب العلم: أن يُعنوا بهذا النوع أعظم عناية؛ لكثرة الجهل به، ووقوع أكثر الخلق في ضده.

الشــرك وأنواعــه(*)

الشرك هو أعظم الذنوب وقد وقع فيه أكثر الناس قديماً وحديثاً، فالواجب بيانه للناس والتحذير منه في كل وقت وذلك بالدعوة إلى توحيد الله سبحانه والنهي عن الشرك وبيان أنواعه للناس حتى يحذروه، وقد قام خاتم الأنبياء محمد ﷺ بذلك أكمل قيام في مكة والمدينة ومع هذا فقد ملئت الدنيا من هذا الشرك بسبب علماء السوء ودعاة الضلالة وإعراض الأكثر عن دين الله وعدم تفقههم في الدين وعدم إقبالهم على الحق وحسن ظنهم بدعاة الباطل ودعاة الشرك إلا من رحم الله، كما قال الله سبحانه: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [سبأ: ٢٠]، وقال عز وجل: ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١١٦]، فلهذا انتشر الشرك في الأمم بعد نوح في عاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم شعيب وقوم لوط ومن بعدهم من

(*) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٩/ ٦٥) للإمام ابن باز.

سائر الأمم وصاروا يقلد بعضهم بعضاً يقولون: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢].

وقد[1] أجابهم ـ أي الرُّسل ـ الأقلون وكفر بهم الأكثرون جهلاً وتقليداً للآباء والأسلاف، واتباعاً للظن والهوىٰ.

كما قال سبحانه: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [الزخرف: ١٩-٢٥]، وقال تعالى لما ذكر اللات والعزى ومناة: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٣]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢/ ٣١-٣٣).

النوع الأول: الشرك الأكبر[1]: وهو ما يتضمن صرف العبادة لغير الله أو بعضها، أو يتضمن جحد شيء مما أوجب الله من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة كالصلاة، وصوم رمضان، أو يتضمن جحد شيء مما حرم الله، مما هو معلوم من الدين بالضرورة كالزنا والخمر ونحوها، أو يتضمن طاعة المخلوق في معصية الخالق على وجه الاستحلال لذلك، وأنه يجوز أن يطاع فلان أو فلانة، فيما يخالف دين الله عز وجل، من رئيس أو وزير أو عالم أو غيرهم فكل ما يتضمن صرف بعض العبادة لغير الله كدعاء الأولياء، أو الاستغاثة بهم والنذر لهم، أو يتضمن استحلال ما حرم الله، أو إسقاط ما أوجب الله، كاعتقاد أن الصلاة لا تجب أو الصوم لا يجب أو الحج مع الاستطاعة لا يجب، أو الزكاة لا تجب، أو اعتقد أن مثل هذا غير مشروع مطلقاً، كان هذا كفراً أكبر، وشركاً أكبر؛ لأنه يتضمن تكذيب الله ورسوله.

وهكذا من استهزأ بالدين، وسخر به حكمه حكمهم، وكفره كفر أكبر، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦]، وهكذا لو استهان بشيء مما عظمه

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١/ ٤٣-٤٤).

الله احتقاراً له، وازدراء له، كأن يستهين بالمصحف، أو يبول عليه، أو يطأ عليه، أو يقعد عليه، أو ما أشبه ذلك استهانة به، كفر إجماعاً؛ لأنه بذلك يكون متنقصاً لله، محتقراً له؛ لأن القرآن كلامه سبحانه وتعالى، فمن استهان به فقد استهان بالله عز وجل، وهذه الأمور قد أوضحها العلماء في باب حكم المرتد، ففي كل مذهب من المذاهب الأربعة ذكروا باباً سموه: باب حكم المرتد، أوضحوا فيه جميع أنواع الكفر والضلال، وهو باب جدير بالعناية، ولاسيما في هذا العصر الذي كثرت فيه أنواع الردة، والتبس الأمر في ذلك على كثير من الناس، فمن عني به حق العناية عرف نواقض الإسلام، وأسباب الردة، وأنواع الكفر والضلال.

أما[1] الاستغاثة بالأنبياء أو بغيرهم من الأموات والغائبين أو الجن أو الأصنام أو غيرها من الجمادات فهذا من الشرك الأكبر وهو من عمل **المشركين الأولين والآخرين**، فالواجب التوبة إلى الله منه والتواصي بتركه، فلا يجوز أن يقول أحد: يا رجال الغيب شيء لله أو يا أولياء الله شيء لله أو يا رسول الله شيء لله، أو أغيثونا أو أعينونا، أو انصرونا. كل هذا منكر وشرك أكبر بالله عز وجل؛ لقول الله سبحانه في كتابه العظيم:

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢٨/ ٣١٥-٣١٨).

﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، سمى سبحانه دعاءهم غير الله كفراً، وحكم عليهم بعدم الفلاح وقال: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ﴾ [فاطر: ١٣، ١٤]، فسمى دعاءهم غير الله شركاً، فالواجب الحذر من هذا.

والله سبحانه يقول: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن: ١٨]، ويقول جل وعلا: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ﴾ [غافر: ٦٠].

فالله هو الذي يُدعى سبحانه وتعالى، وهو الذي يكشف الضر وهو الذي يجلب النفع سبحانه وتعالى، فيقول المؤمن: يا رب اشفني، يا رب أعني، يا رب اهدني سواء السبيل، يا رب أصلح قلبي وعملي، يا رب توفني مسلماً تدعو ربك بذلك؛ لقوله سبحانه: ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ ﴾، ولقوله سبحانه: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ﴾ [النساء: ٣٢]، وقوله جل وعلا: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ ﴾ [البقرة: ١٨٦]. ولقول النبي ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**» [أحمد والترمذي].

فالمشروع للمسلمين رجالاً ونساءً الإكثار من الدعاء

والحرص على دعاء الله جل وعلا والضراعة إليه في جميع الحاجات سبحانه وتعالى، أما دعاء الأنبياء أو الأولياء أو غيرهم من الناس عند قبورهم أو في أماكن بعيدة عنهم كل هذا منكر، وهو شرك بالله عز وجل وشرك أكبر يجب الحذر منه.

النوع الثاني: الشرك الأصغر[1]: وهو ما ثبت بالنصوص تسميته شركاً، لكنه لم يبلغ درجة الشرك الأكبر، فهذا يسمى شركاً أصغر مثل: الرياء والسمعة كمن يقرأ يرائي، أو يصلي يرائي، أو يدعو إلى الله يرائي ونحو ذلك. فقد ثبت في الحديث أنه ﷺ قال: «**أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر**»، فسئل عنه، فقال: «**الرياء، يقول الله عز وجل يوم القيامة للمرائين: اذهبوا إلى من كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا، هل تجدون عندهم من جزاء؟**» [أحمد].

ومن ذلك قول العبد: ما شاء الله وشاء فلان، أو: لولا الله وفلان، أو: هذا من الله ومن فلان.

هذا كله من الشرك الأصغر، كما في الحديث الذي رواه أبوداود بإسناد صحيح عن حذيفة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان**» [أبوداود وأحمد].

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١/ ٤٤-٤٨).

ومن هذا ما رواه النسائي عن قتيلة أن اليهود قالوا لأصحاب النبي ﷺ: إنكم تشركون، تقولون ما شاء الله وشاء محمد، وتقولون والكعبة. فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: «ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شاء محمد» وفي رواية للنسائي أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً قال: يا رسول الله ما شاء الله وشئت. فقال: **«أجعلتني لله ندًّا ما شاء الله وحده»** [أحمد]. ومن ذلك ما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]، قال: «هو الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن تقول: والله وحياتك يا فلان وحياتي، وتقول: لولا كليبة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص، وقول الرجل: ما شاء الله وشئت، وقول: لولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلاناً. هذا كله به شرك» رواه ابن أبي حاتم بإسناد حسن.

فهذا وأشباهه من جنس الشرك الأصغر. وهكذا الحلف بغير الله، كالحلف بالكعبة، والأنبياء والأمانة وحياة فلان، وبشرف فلان ونحو ذلك، فهذا من الشرك الأصغر؛ لما ثبت في المسند بإسناد صحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **«من حلف بشيء دون الله فقد أشرك»**

[أحمد]، وروى الإمام أحمد وأبوداود والترمذي رحمهم الله بإسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**» [أبوداود والترمذي وأحمد].

متى يكون الشرك الأصغر شركاً أكبر؟

وقد يكون أكبر على حسب ما يكون في قلب صاحبه، فإذا كان في قلب الحالف بالنبي أو البدوي أو الشيخ فلان، أنه مثل الله، أو أنه يدعى مع الله، أو أنه يتصرف في الكون مع الله أو نحو ذلك، صار شركاً أكبر بهذه العقيدة، أما إذا كان الحالف بغير الله لم يقصد هذا القصد، وإنما جرى على لسانه من غير هذا القصد لكونه اعتاد ذلك، كان ذلك شركاً أصغر.

الشرك الخفي:

وهناك شرك يقال له: الشرك الخفي ذكر بعض أهل العلم أنه قسم ثالث، واحتج عليه بقوله ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري: أن النبي ﷺ قال: «**ألا أنبئكم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟**» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**الشرك الخفي: يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل إليه**» [ابن ماجه وأحمد]. خرّجه الإمام أحمد.

والصواب: أن هذا ليس قسماً ثالثاً، بل هو من الشرك الأصغر، وهو قد يكون خفيًّا؛ لأنه يقوم بالقلوب، كما في هذا الحديث، وكالذي يقرأ يرائي، أو يأمر بالمعروف وينهى عن

المنكر يرائي، أو يجاهد يرائي، أو نحو ذلك.

وقد يكون خفيًّا من جهة الحكم الشرعي بالنسبة إلى بعض الناس كالأنواع التي في حديث ابن عباس السابق.

وقد يكون خفيٌّ وهو من الشرك الأكبر كاعتقاد المنافقين.. فإنهم يراؤن بأعمالهم الظاهرة، وكفرهم خفي لم يظهروه، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الآية [النساء: ١٤٢، ١٤٣]، والآيات في كفرهم وريائهم كثيرة، نسأل الله العافية.

وبما ذكرنا يعلم أن الشرك الخفي لا يخرج عن النوعين السابقين:

شرك أكبر، وشرك أصغر، وإن سمي خفيًّا: فالشرك يكون خفيًّا ويكون جليًّا.

فالجلي: دعاء الأموات والاستغاثة بالأموات والنذر لهم، ونحو ذلك.

والخفي: ما يكون في قلوب المنافقين يصلون مع الناس، ويصومون مع الناس، وهم في الباطن كفار يعتقدون جواز عبادة الأوثان والأصنام، وهم على دين المشركين. فهذا هو الشرك الخفي، لأنه في القلوب.

عقيدتنا(*)

عقيدتنا: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

الإيمان بالله:

فنؤمن بربوبية الله تعالى، أي بأنه الرب الخالق الملك المدبّر لجميع الأمور.

ونؤمن بألوهية الله تعالى، أي بأنه الإله الحق وكل معبود سواه باطل.

ونؤمن بأسمائه وصفاته، أي بأن له الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا.

ونؤمن بوحدانيته في ذلك، أي بأنه لا شريك له في ربوبيته ولا في ألوهيته ولا في أسمائه وصفاته، قال تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

ونؤمن بأنه ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ

(*) «عقيدة أهل السنة والجماعة» للإمام ابن عثيمين.

﴿... حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

ونؤمن بأنه ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢ - ٢٤].

ونؤمن بأن الله له ملك السماوات والأرض ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٤٩، ٥٠].

ونؤمن بأنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الشورى: ١١-١٢].

ونؤمن بأنه ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [هود: ٦].

ونؤمن بأنه ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

ونؤمن بأن الله ﴿عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي

﴿ٱلْأَرْحَامِۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًاۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤].

ونؤمن بأن الله يتكلم بما شاء متى شاء كيف شاء: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣]. ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢].

ونؤمن بأنه: ﴿لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى﴾ [الكهف: ١٠٩]، ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: ٢٧].

ونؤمن بأن كلماته أتم الكلمات صدقاً في الأخبار وعدلاً في الأحكام وحسناً في الحديث، قال الله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًاۚ﴾ [الأنعام: ١١٥]، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].

ونؤمن بأن القرآن الكريم كلام الله تعالى تكلم به حقاً وألقاه إلى جبريل فنزل به جبريل على قلب النبي ﷺ: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢]، ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥].

ونؤمن بأن الله عز وجل عَلِيٌّ على خلقه بذاته وصفاته؛ لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨].

ونؤمن بأنه: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ﴾] [يونس: ٣]. واستواؤه على العرش: علوه عليه بذاته علوّاً خاصاً يليق بجلاله وعظمته لا يعلم كيفيته إلا هو.

ونؤمن بأنه تعالى مع خلقه وهو على عرشه، يعلم أحوالهم ويسمع أقوالهم، ويرى أفعالهم، ويدبِّر أمورهم، يرزق الفقير ويجبر الكسير، يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير. ومن كان هذا شأنه كان مع خلقه حقيقة، وإن كان فوقهم على عرشه حقيقة ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

ولا نقول كما تقول الحلولية من الجهمية وغيرهم: إنه مع خلقه في الأرض.

ونرى أن من قال ذلك فهو كافر أو ضال، لأنه وصف الله بما لا يليق به من النقائص.

ونؤمن بما أخبر به عنه رسوله ﷺ أنه ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول: «**من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له**».

ونؤمن بأنه سبحانه وتعالى يأتي يوم المعاد للفصل بين العباد لقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ [الفجر: ٢١ – ٢٣].

ونؤمن بأنه تعالى ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧].

ونؤمن بأن إرادة الله تعالى نوعان:

كونيـة: يقع بها مراده ولا يلزم أن يكون محبوباً له، وهي التي بمعنى المشيئة كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، ﴿إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ﴾ [هود: ٣٤].

وشرعية: لا يلزم بها وقوع المراد ولا يكون المراد فيها إلا محبوباً له، كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٧].

ونؤمن بأن مراده الكوني والشرعي تابع لحكمته، فكل ما قضاه كوناً أو تعبد به خلقه شرعاً فإنه لحكمة وعلى وفق الحكمة، سواء علمنا منها ما نعلم أو تقاصرت عقولنا عن ذلك ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [التين: ٨]. ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

ونؤمن بأن الله تعالى يحب أولياءه وهم يحبونه ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى

﴿ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، ﴿وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩]، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٩٣].

ونؤمن بأن الله تعالى يرضى ما شرعه من الأعمال والأقوال ويكره ما نهى عنه منها ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ﴾ [الزمر: ٧]، ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ﴾ [التوبة: ٤٦].

ونؤمن بأن الله تعالى يرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾ [البينة: ٨].

ونؤمن بأن الله تعالى يغضب على من يستحق الغضب من الكافرين وغيرهم ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح:٦]، ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ١٠٦].

ونؤمن بأن لله تعالى وجهاً موصوفاً بالجلال والإكرام ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

ونؤمن بأن لله تعالى يدين كريمتين عظيمتين ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ﴾ [المائدة: ٦٤]، ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ

بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

ونؤمن بأن لله تعالى عينين اثنتين حقيقيتين؛ لقوله تعالى: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [هود: ٣٧]، وقال النبي ﷺ: «**حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**».

وأجمع أهل السنّة على أن العينين اثنتان، ويؤيده قول النبي ﷺ في الدجال: «**إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور**».

ونؤمن بأن الله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

ونؤمن بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣].

ونؤمن بأن الله تعالى لا مثل له؛ لكمال صفاته: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

ونؤمن بأنه: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]؛ لكمال حياته وقيوميته. ونؤمن بأنه لا يظلم أحداً؛ لكمال عدله.

وبأنه ليس بغافل عن أعمال عباده؛ لكمال رقابته وإحاطته.

ونؤمن بأنه لا يعجزه شيء في السمٰوات ولا في الأرض؛ لكمال علمه وقدرته ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

وبأنه لا يلحقه تعب ولا إعياء؛ لكمال قوته ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨]؛ أي: من تعب ولا إعياء.

ونؤمن بثبوت كل ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات، لكننا نتبرأ من محذورين عظيمين هما: التمثيل؛ أن يقول بقلبه أو لسانه: صفات الله تعالى كصفات المخلوقين. والتكييف؛ أن يقول بقلبه أو لسانه: كيفية صفات الله تعالى كذا وكذا.

ونؤمن بانتفاء كل ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسول الله ﷺ، وأن ذلك النفي يتضمن إثباتاً لكمال ضده. ونسكت عما سكت الله عنه ورسوله.

ونرى أن السير على هذا الطريق فرض لا بد منه؛ وذلك لأن ما أثبته الله لنفسه أو نفاه عنها سبحانه فهو خبر أخبر الله به عن نفسه، وهو سبحانه أعلم بنفسه، وأصدق قيلاً، وأحسن حديثاً، والعباد لا يحيطون به علماً.

وما أثبته له رسوله أو نفاه عنه فهو خبر أخبر به عنه، وهو أعلم الناس بربه وأنصح الخلق وأصدقهم وأفصحهم.

ففي كلام الله تعالى ورسوله ﷺ كمال العلم والصدق والبيان، فلا عذر في رده أو التردد في قبوله.

فصـــل

وكل ما ذكرناه من صفات الله تعالى تفصيلاً أو إجمالاً، إثباتاً أو نفياً، فإننا في ذلك على كتاب ربِّنا وسُنةِ نبينا معتمدون، وعلى ما سار عليه سلف الأُمة وأئمة الهدى من بعدهم سائرون.

ونرى وجوب إجراء نصوص الكتاب والسُنّة في ذلك على ظاهرها، وحملها على حقيقتها اللائقة بالله عزّ وجل.

ونتبرَّأ من طريق المحرّفين لها الذين صرفوها إلى غير ما أراد الله بها ورسوله.

ومن طريق المعطلين لها الذين عطلوها من مدلولها الذي أراده الله ورسوله.

ومن طريق الغالين فيها الذين حملوها على التمثيل أو تكلفوا لمدلولها التكييف.

ونعلم علم اليقين أن ما جاء في كتاب الله تعالى أو سُنة نبيِّه ﷺ فهو حق لا يناقض بعضه بعضاً؛ لقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢]، ولأن التناقض في الأخبار يستلزم تكذيب بعضها بعضاً، وهذا محال في خبر الله تعالى ورسوله ﷺ.

ومن ادعى أن في كتاب الله تعالى أو في سنّة رسوله ﷺ أو بينهما تناقضاً فذلك لسوء قصده وزيغ قلبه، فليتب إلى الله ولينزع عن غيّه.

ومن توهم التناقض في كتاب الله تعالى أو في سنّة رسوله ﷺ أو بينهما، فذلك إمّا لقلّة علمه أو قصور فهمه أو تقصيره في التدبر، فليبحث عن العلم، وليجتهد في التدبر حتى يتبين له الحق، فإن لم يتبين له فليكل الأمر إلى عالمه، وليكفَّ عن توهمه، وليقل كما يقول الراسخون في العلم: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]. وليعلم أن الكتاب والسُنَّة لا تناقض فيهما ولا بينهما ولا اختلاف.

الإيمان بالملائكة:

ونؤمن بملائكة الله تعالى وأنهم ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦ - ٢٧].

خلقهم الله تعالى فقاموا بعبادته وانقادوا لطاعته ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩ - ٢٠].

حجبهم الله عنا فلا نراهم، وربما كشفهم لبعض عباده، فقد رأى النبي ﷺ جبريل على صورته له ستمائة جناح قد سدّ الأفق، وتمثل جبريل لمريم بشراً سوياً فخاطبته وخاطبها، وأتى إلى النبي ﷺ وعنده الصحابة بصورة رجل لا يُعرف ولا يُرى عليه أثر السفر، شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر.

ونؤمن بأن للملائكة أعمالاً كلفوا بها.

فمنهم: جبريل الموكل بالوحي ينزل به من عند الله على من يشاء من أنبيائه ورسله.

ومنهم: ميكائيل الموكل بالمطر والنبات،

ومنهم: إسرافيل الموكل بالنفخ في الصور حين الصعق والنشور.

ومنهم: ملك الموت الموكل بقبض الأرواح عند الموت.

ومنهم: ملك الجبال الموكل بها.

ومنهم: مالك خازن النار.

ومنهم: ملائكة موكلون بالأجنّة في الأرحام، وآخرون موكلون بحفظ بني آدم، وآخرون موكلون بكتابة أعمالهم، لكل شخص ملكان ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٧، ١٨]، وآخرون موكلون بسؤال الميت بعد الانتهاء من تسليمه إلى مثواه، يأتيه ملكان يسألانه عن ربه ودينه ونبيه فـ ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

ومنهم: الملائكة الموكلون بأهل الجنة ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣ - ٢٤].

وقد أخبر النبي ﷺ أن البيت المعمور في السماء يدخله ـ وفي رواية يصلي فيه ـ كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه آخر ما عليهم.

الإيمان بالكتب:

ونؤمن بأن الله تعالى أنزل على رسله كتباً حجّة على العالمين و محجة للعاملين يعلّمونهم بها الحكمة ويزكونهم.

ونؤمن بأن الله تعالى أنزل مع كل رسول كتاباً لقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

ونعلم من هذه الكتب:

أ) التـوراة: التي أنزلها الله تعالى على موسى ﷺ، وهي أعظم كتب بني إسرائيل ﴿فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ﴾ [المائدة: ٤٤].

ب) الإنجيل: التي أنزله الله تعالى على عيسى ﷺ، وهو مصدق للتوراة ومتمم لها ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٤٦]، ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ﴾ [آل عمران: ٥٠].

جـ) الزبـور: الذي آتاه الله داود ﷺ.

د) صحف إبراهيم وموسى عليهما الصلاة والسلام.

هـ) القرآن العظيم: الذي أنزله الله على نبيه محمد خاتم النبيين ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ﴾ [البقرة: ١٨٥]، فكان ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ

﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨]، فنسخ الله به جميع الكتب السابقة وتكفل بحفظه عن عبث العابثين وزيغ المحرفين ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]؛ لأنه سيبقى حجة على الخلق أجمعين إلى يوم القيامة.

أما الكتب السابقة فإنها مؤقتة بأمدٍ ينتهي بنزول ما ينسخها، ويبين ما حصل فيها من تحريف وتغيير، ولهذا لم تكن معصومة منه، فقد وقع فيها التحريف والزيادة والنقص ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٩].

الإيمان بالرسل:

ونؤمن بأن الله تعالى بعث إلى خلقه ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٥].

ونؤمن بأن أولهم نوح وآخرهم محمد صلى الله عليهم وسلّم أجمعين ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ ﴾ [النساء: ١٦٣]، ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّۦنَ ۗ ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وأن أفضلهم محمد ثم إبراهيم ثم موسى ثم نوح وعيسى بن مريم، وهم المخصوصون في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ

ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧].

ونعتقد أن شريعة محمد ﷺ حاوية لفضائل شرائع هؤلاء الرسل المخصوصين بالفضل؛ لقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ﴾ [الشورى: ١٣].

ونؤمن بأن جميع الرسل بشر مخلوقون، ليس لهم من خصائص الربوبية شيء، قال الله تعالى عن نوح وهو أولهم: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ﴾ [هود: ٣١]، وأمر الله تعالى محمداً وهو آخرهم أن يقول: ﴿لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ﴾ [الأنعام: ٥٠]. وأن يقول: ﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ [الجن: ٢١ - ٢٢].

ونؤمن بأنهم عبيد من عباد الله أكرمهم الله تعالى بالرسالة، ووصفهم بالعبودية في أعلى مقاماتهم وفي سياق الثناء عليهم، فقال في أولهم نوح: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣]، وقال في آخرهم محمد ﷺ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾

[الفرقان:١]، وقال في رسل آخرين: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [ص: ٤٥]، ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٧]، ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠]، وقال في عيسى ابن مريم: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الزخرف: ٥٩].

ونؤمن بأن الله تعالى ختم الرسالات برسالة محمد ﷺ وأرسله إلى جميع الناس؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

ونؤمن بأن شريعته ﷺ هي دين الإسلام الذي ارتضاه الله تعالى لعباده، وأن الله تعالى لا يقبل من أحد ديناً سواه؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾ [المائدة: ٣]، وقوله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ونرى أن من زعم اليوم ديناً قائماً مقبولاً عند الله سوى دين الإسلام، من دين اليهودية أو النصرانية أو غيرهما، فهو كافر يستتاب، فإن تاب وإلا قتل مرتداً؛ لأنه مكذب للقرآن.

ونرى أن من كفر برسالة محمد ﷺ إلى الناس جميعاً فقد كفر بجميع الرسل، حتى برسوله الذي يزعم أنه مؤمن به متبع له؛ لقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٥]، فجعلهم مكذبين لجميع الرسل مع أنه لم يسبق نوحاً رسول، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: ١٥٠ - ١٥١].

ونؤمن بأنه لا نبي بعد محمد رسول الله ﷺ، ومن ادعى النبوة بعده أو صدّق من ادّعاها فهو كافر لأنه مكذب لله ورسوله وإجماع المسلمين.

ونؤمن بأن للنبي ﷺ خلفاء راشدين خلفوه في أمته علماً ودعوة وولاية على المؤمنين، وبأن أفضلهم وأحقهم بالخلافة أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

وهكذا كانوا في الخلافة قدراً كما كانوا في الفضيلة. وما كان الله تعالى ـ وله الحكمة البالغة ـ ليولي على خير القرون رجلاً، وفيهم من هو خير منه وأجدر بالخلافة.

ونؤمن بأن المفضول من هؤلاء قد يتميز بخصيصة يفوق فيها من هو أفضل منه، لكنه لا يستحق بها الفضل المطلق

على من فَضَله، لأن موجبات الفضل كثيرة متنوعة.

ونؤمن بأن هذه الأمة خير الأمم وأكرمها على الله عز وجل، لقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

ونؤمن بأن خير هذه الأمة الصحابة ثم التابعون ثم تابعوهم.

وبأنه لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق ظاهرين، لا يضرّهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله عز وجل.

ونعتقد أن ما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم من الفتن، فقد صدر عن تأويل اجتهدوا فيه، فمن كان منهم مصيباً كان له أجران، ومن كان منهم مخطئاً فله أجر واحد وخطؤه مغفور له.

ونرى أنه يجب أن نكف عن مساوئهم، فلا نذكرهم إلا بما يستحقونه من الثناء الجميل، وأن نطهّر قلوبنا من الغل والحقد على أحد منهم، لقوله تعالى فيهم: ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ [الحديد: ١٠]، وقول الله تعالى فينا: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠].

الإيمان باليوم الآخر:

ونؤمن باليوم الآخر، وهو يوم القيامة الذي لا يوم بعده، حين يُبعث الناس أحياء للبقاء؛ إمّا في دار النعيم، وإمّا في دار العذاب الأليم.

فنؤمن بالبعث وهو إحياء الله تعالى الموتى حين ينفخ إسرافيل في الصور النفخة الثانية: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين، حفاة بلا نعال، عراة بلا ثياب، غرلاً بلا ختان: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

ونؤمن بصحائف الأعمال تعطى باليمين أو من وراء الظهور بالشمال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧ - ١٢]، ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٣ - ١٤].

ونؤمن بالموازين تُوضع يوم القيامة فلا تُظلم نفس شيئاً: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ

هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٢ – ١٠٤]، ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠].

ونؤمن بالشفاعة العظمى لرسول الله ﷺ خاصة، يشفع عند الله تعالى بإذنه ليقضي بين عباده، حين يصيبهم من الهمّ والكرب ما لا يُطيقون فيذهبون إلى آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى حتى تنتهي إلى رسول الله ﷺ.

ونؤمن بالشفاعة فيمن دخل النار من المؤمنين أن يخرجوا منها، وهي للنبي ﷺ وغيره من النبيين والمؤمنين والملائكة.

وبأن الله تعالى يُخرج من النار أقواماً من المؤمنين بغير شفاعة، بل بفضله ورحمته.

ونؤمن بحوض رسول الله ﷺ ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأطيب من رائحة المسك طوله شهر وعرضه شهر وآنيته كنجوم السماء حُسناً وكثرة، يرده المؤمنون من أمته، من شرب منه لم يظمأ بعد ذلك.

ونؤمن بالصراط المنصوب على جهنم يمر الناس عليه على قدر أعمالهم، فيمر أولهم كالبرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال، والنبي ﷺ قائم على الصراط يقول: «يارب سلّم سلّم». حتى تعجز أعمال العباد، فيأتي من يزحف، وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة، تأخذ

من أمرت به، فمخدوش ناجٍ ومكردس في النار.

ونؤمن بكل ما جاء في الكتاب والسنة من أخبار ذلك اليوم وأهواله، أعاننا الله عليها.

ونؤمن بشفاعة النبي ﷺ لأهل الجنة أن يدخلوها. وهي للنبي ﷺ خاصة.

ونؤمن بالجنة والنار، فالجنة دار النعيم التي أعدها الله تعالى للمؤمنين المتقين، فيها من النعيم ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧].

والنار دار العذاب التي أعدَّها الله تعالى للكافرين الظالمين، فيها من العذاب والنكال ما لا يخطر على البال ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف: ٢٩].

وهما موجودتان الآن ولن تفنيا أبد الآبدين ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴾ [الطلاق: ١١]، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴾ [الأحزاب: ٦٤ – ٦٦].

ونشهد بالجنة لكل من شهد له الكتاب والسنة بالعين أو بالوصف:

فمن الشهادة بالعين: الشهادة لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، ونحوهم ممن عينهم النبي ﷺ.

ومن الشهادة بالوصف: الشهادة لكل مؤمن أو تقي.

ونشهد بالنار لكل من شهد له الكتاب والسنة بالعين أو بالوصف.

فمن الشهادة بالعين: الشهادة لأبي لهب وعمرو بن لحي الخزاعي ونحوهما.

ومن الشهادة بالوصف: الشهادة لكل كافرٍ أو مشركٍ شركاً أكبر أو منافق.

ونؤمن بفتنة القبر، وهي سؤال الميت في قبره عن ربِّه ودينه ونبيه فـ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، فيقول المؤمن: ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد، وأما الكافر والمنافق فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته.

ونؤمن بنعيم القبر للمؤمنين: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢].

ونؤمن بعذاب القبر للظالمين الكافرين ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣].

والأحاديث في هذا كثيرة معلومة، فعلى المؤمن أن يؤمن

بكل ما جاء به الكتاب والسُنة من هذه الأمور الغيبية، وألا يعارضها بما يشاهد في الدنيا، فإن أمور الآخرة لا تُقاس بأمور الدنيا لظهور الفرق الكبير بينهما. والله المستعان.

الإيمان بالقدر خيره وشره:

ونؤمن بالقدر خيره وشره، وهو تقدير الله تعالى للكائنات حسبما سبق به علمه واقتضته حكمته.

وللقدر أربع مراتب:

المرتبة الأولى: العلم، فنؤمن بأن الله تعالى بكل شيء عليم، علم ما كان وما يكون وكيف يكون بعلمه الأزلي الأبدي، فلا يتجدد له علم بعد جهل ولا يلحقه نسيان بعد علم.

المرتبة الثانية: الكتابة، فنؤمن بأن الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ ما هو كائن إلى يوم القيامة: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠].

المرتبة الثالثة: المشيئة، فنؤمن بأن الله تعالى قد شاء كل ما في السماوات والأرض، لا يكون شيء إلا بمشيئته، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

المرتبة الرابعة: الخلق، فنؤمن بأن الله تعالى ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ﴾ [الزمر: ٦٢ - ٦٣].

وهذه المراتب الأربع شاملة لما يكون من الله تعالى نفسه ولما يكون من العباد، فكل ما يقوم به العباد من أقوال أو أفعال أو تروك فهي معلومة لله تعالى مكتوبة عنده والله تعالى قد شاءها وخلقها: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٨، ٢٩]، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٧]، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

ولكننا مع ذلك نؤمن بأن الله تعالى جعل للعبد اختياراً وقدرة بهما يكون الفعل.

والدليل على أن فعل العبد باختياره وقدرته أمور:

الأول: قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، وقوله: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً﴾ [التوبة: ٤٦]، فأثبت للعبد إتياناً بمشيئته وإعداداً بإرادته.

الثاني: توجيه الأمر والنهي إلى العبد، ولو لم يكن له اختيار وقدرة لكان توجيه ذلك إليه من التكليف بما لا يطاق، وهو أمر تأباه حكمة الله تعالى ورحمته وخبره الصادق في قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ﴾ [البقرة:٢٨٦].

الثالث: مدح المحسن على إحسانه وذم المسيء على إساءته، وإثابة كل منهما بما يستحق.

ولولا أن الفعل يقع بإرادة العبد واختياره لكان مدح المحسن عبثاً وعقوبة المسيء ظلماً، والله تعالى منزه عن العبث والظلم.

الرابع: أن الله تعالى أرسل الرسل ﴿مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾ [النساء: ١٦٥]، ولولا أن فعل العبد يقع بإرادته واختياره، ما بطلت حجته بإرسال الرسل.

الخامس: أن كل فاعل يحسُّ أنه يفعل الشيء أو يتركه بدون أي شعور بإكراه، فهو يقوم ويقعد ويدخل ويخرج ويسافر ويقيم بمحض إرادته، ولا يشعر بأن أحداً يكرهه على ذلك، بل يفرّق تفريقاً واقعياً بين أن يفعل الشيء باختياره وبين أن يكرهه عليه مكره. وكذلك فرّق الشرع بينهما تفريقاً حكيماً، فلم يؤاخذ الفاعل بما فعله مكرهاً عليه فيما يتعلق بحق الله تعالى.

ونرى أن لا حجة للعاصي على معصيته بقدر الله تعالى، لأن العاصي يقدم على المعصية باختياره، من غير أن يعلم أن الله تعالى قدّرها عليه، إذ لا يعلم أحد قدر الله تعالى إلا بعد وقوع مقدوره ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًاۖ﴾ [لقمان: ٣٤] فكيف يصح الاحتجاج بحجة لا يعلمها المحتجّ بها حين إقدامه على ما اعتذر بها عنه، وقد أبطل الله تعالى هذه الحجة بقوله: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا

وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٨].

ونقول للعاصي المحتج بالقدر: لماذا لم تقدم على الطاعة مقدراً أن الله تعالى قد كتبها لك، فإنه لا فرق بينها وبين المعصية في الجهل بالمقدور قبل صدور الفعل منك؟ ولهذا لما أخبر النبي ﷺ الصحابة بأن كل واحد قد كُتب مقعده من الجنة ومقعده من النار قالوا: أفلا نتكل وندع العمل؟ قال: «**لا، اعملوا فكلُ ميسر لما خُلِقَ له**».

ونقول للعاصي المحتج بالقدر: لو كنت تريد السفر لمكة وكان لها طريقان، أخبرك الصادق أن أحدهما مخوف صعب والثاني آمن سهل، فإنك ستسلك الثاني ولا يمكن أن تسلك الأول وتقول: إنه مقدر عليَّ، ولو فعلت لعدّك الناس في قسم المجانين.

ونقول له أيضاً: لو عرض عليك وظيفتان إحداهما ذات مرتب أكثر، فإنك سوف تعمل فيها دون الناقصة، فكيف تختار لنفسك في عمل الآخرة ما هو الأدنى ثم تحتجّ بالقَدَر؟

ونقول له أيضاً: نراك إذا أصبت بمرض جسمي طرقت باب كل طبيب لعلاجك، وصبرت على ما ينالك من ألم عملية الجراحة وعلى مرارة الدواء. فلماذا لا تفعل مثل ذلك في مرض قلبك بالمعاصي؟

ونؤمن بأن الشر لا ينسب إلى الله تعالى؛ لكمال رحمته وحكمته، قال النبي ﷺ «**والشر ليس إليك**» رواه مسلم. فنفس قضاء الله تعالى ليس فيه شر أبداً؛ لأنه صادر عن رحمة وحكمة.

وإنما يكون الشرُّ في مقتضياته؛ لقول النبي ﷺ في دعاء القنوت الذي علّمه الحسن: «**وقني شر ما قضيت**» فأضاف الشر إلى ما قضاه، ومع هذا فإن الشر في المقتضيات ليس شراً خالصاً محضاً، بل هو شر في محله من وجه، خير من وجه، أو شر في محله، خير في محل آخر.

فالفساد في الأرض من الجدب والمرض والفقر والخوف شر، لكنه خير في محل آخر، قال الله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

وقطع يد السارق ورجم الزاني شر بالنسبة للسارق والزاني في قطع يد السارق وإزهاق النفس، لكنه خير لهما من وجه آخر، حيث يكون كفارة لهما فلا يجمع لهما بين عقوبتي الدنيا والآخرة، وهو أيضاً خير في محل آخر، حيث إن فيه حماية الأموال والأعراض والأنساب.

* * *

البدعة أنواعها وأحكامها(*)

البدعة في اللغة: مأخوذة من البدع، وهو الاختراع على غير مثال سابق. ومنه قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾، أي: مخترعها على غير مثال سابق. وقوله تعالى: ﴿قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾، أي: ما كنت أول من جاء بالرسالة من الله إلى العباد، بل تقدمني كثير من الرسل، ويقال: ابتدع فلان بدعة، يعني: ابتدأ طريقة لم يسبق إليها.

والابتداع على قسمين: ابتداع في العادات ـ كابتداع المخترعات الحديثة، وهذا مباح؛ لأن الأصل في العادات الإباحة ـ وابتداع في الدين وهذا محرم؛ لأن الأصل فيه التوقيف قال ﷺ: «**مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» [البخاري ومسلم]، وفي رواية: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**» [مسلم].

أنواع البدع: البدعة في الدين نوعان:

النوع الأول: بدعة قولية اعتقادية، كمقالات الجهمية والمعتزلة والرافضة وسائر الفرق الضالة واعتقاداتهم.

النوع الثاني: بدعة في العبادات، كالتعبد لله بعبادة لم

(*) «محاضرات في العقيدة والدعوة»، للعلامة الفوزان.

يشرعها وهي أنواع:

الأول: ما يكون في أصل العبادة ـ بأن يحدث عبادة ليس لها أصل في الشرع، كأن يحدث صلاة غير مشروعة، أو صياماً غير مشروع، أو أعياداً غير مشروعة، كأعياد الموالد وغيرها.

الثاني: ما يكون في الزيادة على العبادة المشروعة، كما لو زاد ركعة خامسة في صلاة الظهر أو العصر مثلاً.

الثالث: ما يكون في صفة أداء العبادة بأن يؤديها على صفة غير مشروعة، وذلك كأداء الأذكار المشروعة بأصوات جماعية مطربة، وكالتشديد على النّفس في العبادات إلى حد يخرج عن سُنَّة الرسول ﷺ.

الرابع: ما يكون بتخصيص وقت للعبادة المشروعة لم يخصصه الشرع، كتخصيص يوم النصف من شعبان وليلته بصيام وقيام، فإن أصل الصيام والقيام مشروع ولكن تخصيصه بوقت من الأوقات يحتاج إلى دليل.

حكم البدعة في الدين بجميع أنواعها:

كل بدعة في الدين فهي محرَّمة وضلالة؛ لقوله ﷺ: «**وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**» [أبوداود والترمذي]، وقوله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ**»، وفي رواية: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ**»، فدلّ الحديث على أن كل مُحدث في الدين

فهو بدعة، وكل بدعة ضلالة مردودة. ومعنى ذلك: أن البدع في العبادات والاعتقادات محرمة، ولكن التحريم يتفاوت بحسب نوع البدعة.

فمنها: ما هو كفر صراح؛ كالطواف بالقبور تقرباً إلى أصحابها، وتقديم الذبائح والنذور لها ودعاء أصحابها والاستغاثة بهم. وكمقالات غلاة الجهمية والمعتزلة.

ومنها: ما هو من وسائل الشرك؛ كالبناء على القبور والصلاة والدعاء عندها.

ومنها: ما هو فسق اعتقادي؛ كبدعة الخوارج والقدرية والمرجئة في أقوالهم واعتقاداتهم المخالفة للأدلة الشرعية.

ومنها: ما هو معصية؛ كبدعة التبتل والصيام قائماً في الشمس. والخصاء بقصد قطع شهوة الجماع.

تنبيـــه:

من قَسَّم البدعة إلى: بدعة حسنة، وبدعة سيئة ـ فهو غالط ومخطئ ومخالف لقوله ﷺ: «**فإن كل بدعة ضلالة**»؛ لأن الرسول ﷺ حكم على البدع كلها بأنها ضلالة. وهذا يقول: ليس كل بدعة ضلالة، بل هناك بدعة حسنة، قال الحافظ ابن رجب في [شرح الأربعين]: فقوله ﷺ: «**كل بدعة ضلالة**» من جوامع الكلام لا يخرج عنه شيء. وهو أصل عظيم من أصول الدين. وهو شبيه بقوله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ**» فكل من أحدث شيئاً ونَسَبَه إلى الدين

ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة والدين بريء منه. وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة. انتهى.

وليس لهؤلاء حجة على أن هناك بدعة حسنة إلا قول عمر رضي الله عنه في صلاة التراويح: «نعمت البدعة هي» وقالوا أيضاً: إنها أحدثت أشياء لم يستنكرها السلف، مثل جمع القرآن في كتاب واحد، وكتابة الحديث وتدوينه.

والجواب عن ذلك: أن هذه الأمور لها أصل في الشرع، فليست محدثة. وقول عمر: «نعمت البدعة» يريد البدعة اللغوية لا الشرعية، فما كان له أصل في الشرع يرجع إليه إذا قيل: إنه بدعة فهو بدعة لغة لا شرعاً؛ لأن البدعة شرعاً، ما ليس له أصل في الشرع يرجع إليه، وجمع القرآن في كتاب واحد له أصل في الشرع؛ لأن النبي ﷺ كان يأمر بكتابة القرآن. لكن كان مكتوباً متفرقاً فجمعه الصحابة رضي الله عنهم في مصحف واحد ـ حفظاً له. والتراويح قد صلاها النبي ﷺ بأصحابه ليالي وتخلف عنهم في الأخير خشية أن تفرض عليهم، واستمر الصحابة رضي الله عنهم يصلونها أوزاعاً متفرقين في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته إلى أن جمعهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه خلف إمام واحد، كما كانوا خلف النبي ﷺ وليس هذا بدعة في الدين. وكتابة الحديث أيضاً لها أصل في الشرع فقد أمر النبي ﷺ بكتابة الأحاديث

لبعض أصحابه لما طلب منه ذلك - وكان المحذور من كتابته بصفة عامة في عهده ﷺ خشية أن يختلط بالقرآن ما ليس منه - فلما توفي ﷺ انتفى هذا المحذور؛ لأن القرآن قد تكامل وضبط قبل وفاته ﷺ. فدون المسلمون السنة بعد ذلك حفظاً لها من الضياع. فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمون خيراً حيث حفظوا كتاب ربهم وسنَّة نبيهم ﷺ من الضياع وعبث العابثين.

ظهور البدع في حياة المسلمين:

المسألة الأولى: وقت ظهور البدع:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «واعلم أن عامة البدع المتعلقة بالعلوم والعبادات إنما وقع في الأمة في أواخر خلافة الخلفاء الراشدين، كما أخبر به النبي ﷺ حيث قال: «**من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسُنَّتي وسنَّة الخلفاء الراشدين من بعدي**»، وأول بدعة ظهرت بدعة القدر وبدعة الإرجاء وبدعة التشيع والخوارج. هذه البدع ظهرت في القرن الثاني والصحابة موجودون، وقد أنكروا على أهلها، ثم ظهرت بدعة الاعتزال وحدثت الفتن بين المسلمين وظهر اختلاف الآراء والميل إلى البدع والأهواء، وظهرت بدعة التصوف وبدعة البناء على القبور بعد القرون المفضلة، وهكذا كلما تأخر الوقت زادت البدع وتنوعت.

المسألة الثانية: مكان ظهور البدع:

تختلف البلدان الإسلامية في ظهور البدع فيها. قال شيخ

الإسلام ابن تيمية: «فإن الأمصار الكبار التي سكنها أصحاب رسول الله ﷺ وخرج منها العلم والإيمان خمسة: الحَرَمان والعراقان والشام. منها خرج القرآن والحديث والفقه والعبادة وما يتبع ذلك من أمور الإسلام. وخرج من هذه الأمصار بدع أصولية غير المدينة النبوية. فالكوفة خرج منها التشيع والإرجاء وانتشر بعد ذلك في غيرها، والبصرة خرج منها القدر والاعتزال والنسك الفاسد وانتشر بعد ذلك في غيرها، والشام كان بها النصب والقدر. أما التجهم فإنما ظهر في ناحية خراسان وهو شر البدع، وكان ظهور البدع بحسب البعد عن الدار النبوية. فلما حدثت الفرقة بعد مقتل عثمان ظهرت بدعة الحرورية. وأما المدينة النبوية فكانت سليمة من ظهور هذه البدع وإن كان بها من هو مضمر لذلك، فكان عندهم مهاناً مذموماً إذ كان بها قوم من القدرية وغيرهم ولكن كانوا مقهورين ذليلين بخلاف التشيع والإرجاء بالكوفة، والاعتزال وبدع النساك بالبصرة، والنصب بالشام فإنه كان ظاهراً. وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ في المدينة أن الدجال لا يدخلها. ولم يزل العلم والإيمان بها ظاهراً إلى زمن أصحاب مالك وهو من أهل القرن الرابع. فأما الأعصار الثلاثة المفضلة فلم يكن فيها بالمدينة النبوية بدعة ظاهرة البتة، ولا خرج منها بدعة في أصول الدين البتة كما خرج من سائر الأمصار».

الأسباب التي أدت إلى ظهور البدع:

مما لا شك فيه أن الاعتصام بالكتاب والسنة فيه مَنْجَاة من الوقوع في البدع والضلال. قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾، وقد وضح ذلك النبي ﷺ فيما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطاً فقال: «**هذا سبيل الله**» ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: «**وهذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه**»، ثم تلا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [أحمد والدارمي].

فمن أعرض عن الكتاب والسنَّة تنازعته الطرق المضلِّلَة والبدع المحدثة، فالأسباب التي أدت إلى ظهور البدع تتلخص في الأمور التالية:

أولاً: الجهل بأحكام الدين: كلما امتد الزمن وبعد الناس عن آثار الرسالة قَلَّ العلم وفشى الجهل، كما أخبر بذلك النبي ﷺ بقوله: «**من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً**»، وقوله: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يُبْق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**» [البخاري ومسلم]، فلا يقاوم البدع إلا العلم

والعلماء فإذا فقد العلم والعلماء أتيحت الفرصة للبدع أن تظهر وتنتشر ولأهلها أن ينشطوا.

ثانياً: اتباع الهوى: من أعرض عن الكتاب والسُّنَّة اتبع هواه، كما قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ﴾، وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ﴾. والبدع إنما هي نسيج الهوى المتبع.

ثالثاً: التعصب للآراء والرجال يحول بين المرء واتباع الدليل ومعرفة الحق، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ﴾، وهذا هو شأن المتعصبين اليوم من بعض أتباع المذاهب والصوفية والقبوريين إذا دعوا إلى اتباع الكتاب والسنة ونبذ ما هم عليه مما يخالفهما احتجوا بمذاهبهم ومشايخهم وآبائهم وأجدادهم.

رابعاً: التشبه بالكفار: هو من أشد ما يوقع في البدع، كما في حديث أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط؟ فقال رسول الله ﷺ: «**الله أكبر، إنها السنن قلتم -**

والذي نفسي بيده ـ كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨﴾ لتركبن سنن من كان قبلكم» [الترمذي والطبراني في الكبير].

ففي هذا الحديث أن التشبه بالكفار هو الذي حمل بني إسرائيل وبعض أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام أن يطلبوا هذا الطلب القبيح من نبيهم وهو أن يجعل لهم آلهة يعبدونها ويتبركون بها من دون الله ـ وهذا هو نفس الواقع اليوم ـ فإن غالب الناس من المسلمين قلدوا الكفار في عمل البدع والشركيات كأعياد الموالد، وإقامة الأيام والأسابيع لأعمال مخصصة، والاحتفال بالمناسبات الدينية والذكريات، وإقامة التماثيل والنصب التذكارية، وإقامة المآتم وبدع الجنائز والبناء على القبور وغير ذلك.

نماذج من البدع المعاصرة:

البدع المعاصرة كثيرة بحكم تأخر الزمن وقلة العلم وكثرة الدعاة إلى البدع والمخالفات وسريان التشبه بالكفار في عاداتهم وطقوسهم، مصداقاً لقوله ﷺ: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم**».

أولاً: الاحتفال بمناسبة المولد النبوي:

ومن هذا التشبه بالنصارى في عمل ما يسمى بالاحتفال بالمولد النبوي. يحتفل جهلة المسلمين أو العلماء المضلُّون في ربيع الأول من كل سنة بمناسبة مولد الرسول محمد ﷺ،

فمنهم من يقيم هذا الاحتفال في المساجد. ومنهم من يقيمه في البيوت أو الأمكنة المعدة لذلك ويحضره جموع كثيرة من دهماء الناس وعوامهم، يعملون ذلك تشبهاً بالنصارى في ابتداعهم الاحتفال بمولد المسيح عليه السلام، والغالب أن هذا الاحتفال علاوة على كونه بدعة وتشبهاً بالنصارى لا يخلو من وجود الشركيات والمنكرات؛ كإنشاء القصائد التي فيها الغلو في حق الرسول ﷺ إلى درجة دعائه من دون الله والاستغاثة به، وقد نهى النبي ﷺ عن الغلو في مدحه فقال: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله**»، والإطراء معناه: الغلو في المدح، وربما يعتقدون أن الرسول ﷺ يحضر احتفالاتهم، ومن المنكرات التي تصاحب هذه الاحتفالات الأناشيد الجماعية المنغمة وضرب الطبول وغير ذلك من عمل الأذكار الصوفية المبتدعة. وقد يكون فيها اختلاط بين الرجال والنساء مما يسبب الفتنة ويجر إلى الوقوع في الفواحش. وحتى لو خلا هذا الاحتفال من هذه المحاذير واقتصر على الاجتماع وتناول الطعام وإظهار الفرح ـ كما يقولون ـ فإنه بدعة محدثة «**وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**» وأيضاً هو وسيلة إلى أن يتطور ويحصل فيه ما يحصل في الاحتفالات الأخرى من المنكرات.

وقلنا: إنه بدعة؛ لأنه لا أصل له في الكتاب والسنة وعمل

السلف الصالح والقرون المفضلة، وإنما حدث متأخراً بعد القرن الرابع الهجري أحدثه الفاطميون الشيعة، قال الإمام أبوحفص تاج الدين الفاكهاني رحمه الله: «أما بعد، فقد تكرر سؤال جماعة من المباركين عن الاجتماع الذي يعمله بعض الناس في شهر ربيع الأول ويسمونه المولد، هل له أصل في الدين؟ وقصدوا الجواب عن ذلك مبيَّناً، والإيضاح عنه معيَّناً. فقلت وبالله التوفيق: لا أعلم لهذا المولد أصلاً في كتاب ولا سنَّة، ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة الذين هم القدوة في الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة أحدثها البطَّالون، وشهوة نفس اغتنى بها الأكَّالون».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وكذلك ما يحدثه بعض الناس. إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام، وإما محبة للنبي ﷺ وتعظيماً. من اتخاذ مولد النبي ﷺ عيداً مع اختلاف الناس في مولده، فإن هذا لم يفعله السلف. ولو كان هذا خيراً محضاً أو راجحاً لكان السلف رضي الله عنهم أحق به منّا، فإنهم كانوا أشد محبة للنبي ﷺ وتعظيماً له منّا وهم على الخير أحرص، وإنما كانت محبته وتعظيمه في متابعته وطاعته واتباع أمره وإحياء سنَّته باطناً وظاهراً، ونشر ما بُعث به، والجهاد على ذلك بالقلب واليد واللسان، فإن هذه طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان».

وقد أُلِّفت في إنكار هذه البدعة كتب ورسائل قديمة وحديثة، وهو علاوة على كونه بدعة وتشبهاً فإنه يجر إلى إقامة موالد أخرى؛ كموالد الأولياء والمشايخ والزعماء فيفتح أبواب شر كثيرة.

ثانياً: التبرك بالأماكن والآثار والأشخاص أحياءً وأمواتاً:

التبرك: طلب البركة ـ وهي ثبات الخير في الشيء وزيادته ـ وطلب ثبوت الخير وزيادته إنما يكون ممن يملك ذلك ويقدر عليه وهو الله سبحانه، فهو الذي ينزل البركة ويثبتها، أما المخلوق فإنه لا يقدر على منح البركة وإيجادها ولا على إبقائها وتثبيتها، فالتبرك بالأماكن والآثار والأشخاص أحياءً وأمواتاً لا يجوز؛ لأنه إما شرك، إن اعتقد أن ذلك الشيء يمنح البركة، أو وسيلة إلى الشرك، إن اعتقد أن زيارته وملامسته والتمسح به سبب لحصولها من الله.

وأما ما كان الصحابة يفعلونه من التبرك بِشَعْر النبي ﷺ وريقه وما انفصل من جسمه ﷺ فذلك خاص به ﷺ وفي حال حياته، بدليل أن الصحابة لم يكونوا يتبركون بحجرته وقبره بعد موته ولا كانوا يقصدون الأماكن التي صلّى فيها أو جلس فيها، ليتبركوا بها وكذلك مقامات الأولياء من باب أولى، ولم يكونوا يتبركون بالأشخاص الصالحين، كأبي بكر وعمر وغيرهما من أفاضل الصحابة لا في الحياة ولا بعد الموت، ولم يكونوا يذهبون إلى غار حراء ليصلُّوا فيه أو

يدعوا، ولم يكونوا يذهبون إلى الطور الذي كلَّم الله عليه موسىٰ ليصلوا فيه ويدعوا، أو إلى غير هذه الأمكنة من الجبال التي يقال: إن فيها مقامات الأنبياء أو غيرهم، ولا إلى مشهد مبني على أثر نبي من الأنبياء. وأيضاً فإن المكان الذي كان النبي ﷺ يصلي فيه بالمدينة النبوية دائماً لم يكن أحد من السلف يستلمه ولا يقبله، ولا الموضع الذي صلى فيه بمكة وغيرها. فإذا كان الموضع الذي كان يطؤه بقدميه الكريمتين ويصلِّي عليه لم يشرع لأمته التمسح به ولا تقبيله فكيف بما يقال إن غيره صلَّى فيه أو نام عليه؟! فتقبيل شيء من ذلك والتمسح به قد علم العلماء بالاضطرار من دين الإسلام أن هذا ليس من شريعته ﷺ.

ثالثاً: البدع في مجال العبادات والتقرب إلى الله:

البدع التي أُحدثت في مجال العبادات في هذا الزمان كثيرة؛ لأن الأصل في العبادات التوقيف فلا يشرع شيء منها إلا بدليل وما لم يدل عليه دليل فهو بدعة؛ لقوله ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ**»، والعبادات التي تمارس الآن ولا دليل عليها كثيرة جداً، منها: الجهر بالنية للصلاة. بأن يقول: نويت أن أصلي لله كذا وكذا، وهذا بدعة؛ لأنه ليس منه سنَّة النبي ﷺ، ولأن الله تعالى يقول: ﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾.

والنية محلها القلب فهي عمل قلبي لا عمل لساني. ومنها الذكر الجماعي بعد الصلاة؛ لأن المشروع أن كل شخص يقول الذكر الوارد منفرداً. ومنها طلب قراءة الفاتحة في المناسبات وبعد الدعاء وللأموات. ومنها إقامة المآتم على الأموات وصناعة الطعام واستئجار المقرئين، يزعمون أن نذلك من باب العزاء أو أن ذلك ينفع الميت وكل ذلك بدعة لا أصل لها وآصار وأغلال ما أنزل الله بها من سلطان. ومنها الاحتفال بالمناسبات الدينية، كمناسبة الإسراء والمعراج ومناسبة الهجرة النبوية. وهذا الاحتفال بتلك المناسبات لا أصل له من الشرع.

ومن ذلك ما يفعل في شهر رجب؛ كالعمرة الرجبية، وما يفعل فيه من العبادات الخاصة به؛ كالتطوع بالصلاة والصيام فيه فإنه لا ميزة له على غيره من الشهور لا في العمرة والصيام والصلاة والذبح للنسك فيه ولا غير ذلك. ومن ذلك الأذكار الصوفية بأنواعها كلها بدع ومحدثات؛ لأنها مخالفة للأذكار المشروعة في صِيَغها وهيئاتها وأوقاتها. ومن ذلك تخصيص ليلة النصف من شعبان بقيام، ويوم النصف من شعبان بصيام؛ فإنه لم يثبت عن النبي ﷺ في ذلك شيء خاص به. ومن ذلك البناء على القبور واتخاذها مساجد وزيارتها لأجل التبرك بها والتوسل بالموتى وغير ذلك من الأغراض الشركية، وزيارة النساء لها مع أن الرسول ﷺ لعن زوارات القبور والمتخذين

عليها المساجد والسرج.

وختاماً: نقول: إن البدع بريد الكفر، وهي زيادة دين لم يشرعه الله ولا رسوله، والبدعة شر من المعصية الكبيرة، والشيطان يفرح بها أكثر مما يفرح بالمعاصي الكبيرة؛ لأن العاصي يفعل المعصية وهو يعلم أنها معصية فيتوب منها. والمبتدع يفعل البدعة يعتقدها ديناً يتقرب به إلى الله فلا يتوب منها، والبدع تقضي على السنن، وتكره إلى أصحابها فعل السنن وأهل السنة، والبدعة تباعد عن الله وتوجب غضبه وعقابه وتسبب زيغ القلوب وفسادها.

ما يعامل به المبتدعة: تحرم زيارة المبتدع ومجالسته إلا على وجه النصيحة له والإنكار عليه؛ لأن مخالطته تؤثر على مخُاَلِطِه شراً وتنشر عدواه إلى غيره. ويجب التحذير منهم ومن شرهم إذا لم يمكن الأخذ على أيديهم ومنعهم من مزاولة البدع، وإلا فإنه يجب على علماء المسلمين وولاة أمورهم منع البدع والأخذ على أيدي المبتدعة وردعهم عن شرهم؛ لأن خطرهم على الإسلام شديد. ثم إنه يجب أن يعلم أن دول الكفر تشجع المبتدعة على نشر بدعتهم وتساعدهم على ذلك بشتى الطرق؛ لأن في ذلك القضاء على الإسلام وتشويه صورته. نسأل الله عز وجل أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويخذل أعداءه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه.

الغلو في الأنبياء والصالحين(*)

أولياء الله هم أهل التقوى والإيمان، هم أهل الصلاح والاستقامة على دين الله، وعلى ما جاء به رسوله عليه الصلاة والسلام، هؤلاء هم أولياء الله، كما قال الله سبحانه: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]، ثم فسرهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤].

فأولياء الله هم أهل التقوى، هم أهل الإيمان، هم الذين أطاعوا الله ورسوله، واستقاموا على دين الله وتركوا الشرك والمعاصي، هؤلاء هم أولياء الله، يجب حبّهم في الله، ولكن لا يجوز دعاؤهم من دون الله، ولا الاستغاثة بهم، ولا البناء على قبورهم، ولا البناء على قبور الأنبياء أيضاً، يقول النبي ﷺ: «**لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»، وقال عليه الصلاة والسلام: «**ألا وإن من كان قبلكم**» يعني: من الأمم «**كانوا يتّخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني**

(*) «نور على الدرب، للإمام ابن باز» د/ الشويعر (٢/ ١٦٦-١٧٣).

أنهاكم عن ذلك» [مسلم].

فنهى الناس عن اتخاذ المساجد على قبور الأنبياء والصالحين، وحذرهم من ذلك، ولعن من فعل هذا وروى مسلم في الصحيح، عن جابر رضي الله عنه، قال: نهى رسول الله أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه، فلا يُبنى عليه قبة ولا غرفة ولا مسجد، بل يجب الحذر من ذلك، بل تترك القبور بارزة شامسة، كما كانت في عهد النبي ﷺ في البقيع وفي غيره، في الأرض الواضحة التي ليس فيها بناء، يكون القبر بارزاً عن الأرض قدر شبر ونحوه، حتى يعرف أنه قبر، ولا يُبنى عليه، ولا يجصص، ولا يُبنى عليه قبة ولا مسجد، كل هذا لا يجوز.

وهذه القباب والمساجد التي توضع على القبور من أسباب الشرك، إذا رآها العامي معظّمة بالقباب والمساجد، وربما فرشوها، وربّما طيبوها صار هذا من أسباب الشرك، بدعة يترتب عليها شرك أكبر، نسأل الله العافية فإن العامة إذا رأوا هذا العمل، دعوها من دون الله واستغاثوا بها، وتمسّحوا بها إلى غير ذلك.

أمّا زيارة المؤمن، أن يسلم على أخيه، يعني على قبره، إذا كان ظاهراً، بارزاً، ليس فيه قبة ولا مسجد، فلا بأس بل سنة، النبي عليه السلام قال: **«زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة»** [ابن ماجه]، فإذا زار القبور ليسلّم عليهم، ويدعو لهم، فهذا مشروع.

أما أن يزورهم ليدعوهم من دون الله، أو يستغيث بهم، أو يطلبهم المدد، فهذا شرك أكبر، لا يجوز، فالذي يقول لصاحب القبر: المدد المدد، أو يا سيدي فلان أغثني، أو انصرني، أو اشف مريضي، أو أنا في جوارك، أو أنا في حمايتك، هذا دعاء لغير الله، وشرك بالله سبحانه وتعالى، هذا من جنس عمل الجاهلية الأولى، أبي جهل وأشباهه، فالواجب على المسلمين أن يحذروا هذه الأمور، وأن يتواصوا ويتناصحوا بتركها أينما كانوا.

وأمّا الأحياء منهم إذا زارهم يُسلِّم عليهم لحبهم في الله، فلا بأس يزورهم لحبهم في الله، لا للتبرك بهم، والذي يزورهم يُسلِّم عليهم ويعرف أحوالهم، ويتذاكر معهم في الخير، أو في العلم، كل هذا طيب، أو ليدعوا ويستغفروا له، لا بأس، إذا قال: ادعوا لي أو استغفروا لي، لا بأس.

أما أن يزوره لأجل الاعتقاد فيه، أنه يدعى من دون الله، أو أنه يصلح أن يعبد من دون الله حياً أو ميتاً، لأنه ينفع أو يضر، أو لأنه يتصرف في الكون، أو ما أشبه هذا من اعتقاد الجهلة فهذا لا يجوز يقول الله جل وعلا لنبيه ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، فإذا كان ﷺ وهو سيد ولد آدم،

وأفضل الخلق، لا يملك لغيره نفعاً ولا ضراً، ولا يعلم الغيب، فكيف بغيره من الناس.

فعلم الغيب إلى الله سبحانه وتعالى، هو النافع الضار، المعطي المانع، جل وعلا، فليس لأحد أن يدعو غير الله من الأموات أو الغائبين، أو الأشجار أو الأحجار، أو الجن، أو الملائكة. بل هذا من الشرك بالله سبحانه وتعالى، وليس له أن يعتقد في أحد من أنه ينفع ويضر دون الله، أو أنه يصلح أن يعبد من دون الله، ويدعى من دون الله، كل هذا اعتقاد باطل وكفر، نسأل الله العافية.

أما الحي الحاضر، القادر، يقول: يا أخي أعنّي على كذا، تقول له: ساعدني على إصلاح سيارتي، على عمارة بيتي، على مزرعتي، وهو قادر يسمعك ويستطيع أن يساعدك بما يسر الله، لا بأس. هذه أمور جائزة فيما بين الناس. قال تعالى في قصة موسى: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: ١٥]؛ لأنه حيّ يسمع كلامه، وموسى يقدر أن يغيثه، فلا بأس بهذا.

أما دعاء الأموات والاستغاثة بالأموات، أو الغائبين يعتقد فيهم أنهم يسمعون دعاءه وينفعون ويضرون، هذا هو الشرك الأكبر، هذا عمل الجاهلية الأولى، نسأل الله العافية ولو قال: إني ما قصدت أنهم ينفعون ويضرون، ولو قال: أقصد أنهم شفعاء عند الله، هذا شرك المشركين، المشركون ما قصدوا

أنهم ينفعون ويضرون، بل أرادوهم شفعاء عند الله، وأرادوهم أن يقرّبوهم إلى الله، كما قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]، قال الله سبحانه: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨]، فسمّى عملهم هذا شركاً، وقال سبحانه وتعالى في سورة الزمر: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣]، ما قالوا لأنهم ينفعون ويضرون، لا، قالوا: يقربونا إلى الله زلفى، هذه عقيدتهم، يعلمون أن النافع الضار هو الله وحده، ولكنهم يطلبون من الأولياء، أو من الأنبياء، أو من الملائكة الشفاعة إلى الله، ليعطيهم مطالبهم، ويزعمون أنهم شفعاء وأنهم يقرّبون إلى الله، ولا يعتقدون أنهم يتصرفون في الكون، أو ينفعون أو يضرون، لا، ليس هذا من اعتقاد الجاهلية، ومع هذا كفّرهم الله وقاتلهم الرسول ﷺ على شركهم هذا.

فالواجب على كل من يدعي الإسلام أن يتبصّر ويتفقّه في دينه، وأن يحذر التّعلق بأهل القبور ودعائهم من دون الله، والاستغاثة بهم والنذر لهم والذبح لهم، وأن هذا هو شرك الجاهلية، كما يفعل هذا بعض الناس عند قبر السيد البدوي،

أو السيد الحسين، أو الشيخ عبدالقادر في العراق، أو غيرهم، كل هذا شرك بالله لا يجوز لا مع الحسين، ولا مع البدوي، ولا مع الشيخ عبدالقادر الجيلاني، ولا مع غيرهم من الناس، ولا مع ابن عربي في الشام، ولا مع غيرهم الواجب الإخلاص لله في العبادة، لأنه حقه سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥]، وقال سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، يعني: أمر وأوصى ألا تعبدوا إلا إياه. وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١]، وقال جل وعلا: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، هذا أصل الدين وأساس الملة وهذا أعظم واجب وأهم واجب، أن تعبد الله وحده، بدعائك ونذرك وذبحك وصلاتك وصومك وغير ذلك، وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ (١٦٣)﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

والنسك يطلق على الذبح وعلى العبادة، فكما أن الصلاة لله، هكذا الذبح لله، فالذي يذبح للجن، أو يتقرب لأصحاب القبور، أو الأشجار والأصنام بالذبائح، هذا شرك بالله عز وجل، وهكذا دعاؤهم والاستغاثة بهم وطلبهم المدد، الذي

يقف على قبر ويقول: المدد، أو يدعوهم من قريب، يا سيدي البدوي، أو يا سيدي الحسين المدد المدد، أو يا سيدي عبدالقادر المدد المدد، هذا الشرك الأكبر، هذا شرك بالله عز وجل وعبادة لغيره. قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨]، ﴿أَحَدًا﴾ عام يعم الأنبياء وغيرهم، نكرة في سياق النهي تعُمّ الأنبياء والملائكة والجن والإنس، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يونس: ١٠٦]، يعني: المشركين، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون: ١١٧]، فسمى دعاة غير الله: كفاراً، ولو قالوا: ما نسميه إلهاً، ولو قالوا: نسميهم سادة، أو نسميهم أولياء، متى دعوهم واستغاثوا بهم، فقد جعلوهم آلهة، وإن لم يسموهم آلهة، فلا عبرة بالأسماء، العبرة بالحقائق.

فالذي يعبده من دون الله ويستغيث به، قد جعله إلهاً، وإن لم يسمه إلهاً، وإن قال: هو السيد، أو هو الولي، أو هو كذا، أو كذا بأسماء أخرى، الاعتبار في الأمور بالحقائق، والمعاني، لا بالألفاظ.

نسأل الله أن يهدي إخواننا جميعاً المسلمين، ونسأل الله أن يرشد الجاهل للحقّ إلى الهدى، وأن يكثر في المسلمين

علماء الحق، وعلماء الهدى، حتى يبصّروا الناس، وحتى يرشدوهم إلى توحيد الله، وإلى الحق الذي بعث الله به نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام، ونسأل الله أن يهدي الجاهل إلى أن يتعلم، ويسأل، ويتبصر، ولا يرضى بالتقليد الأعمى، ونصيحتي لجميع من يتّصل بالقبور، أو يدعو القبور، أو يجهل أحكام الله، نصيحتي للجميع أن يسألوا العلماء، علماء الحق، علماء السنة، أهل البصيرة.

والله يقول سبحانه في كتابه العظيم: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل: ٤٣]، وروي عنه عليه السلام أنه قال لقوم أفتوا من غير علم: «**ألا سألوا إذ لم يعلموا، إنما شفاء العيّ السؤال**» [أحمد وأبوداود].

من يعتقد أن الرسول ﷺ ليس ببشر:

من[1] مات على هذا الاعتقاد بأن يعتقد أن محمداً ﷺ ليس ببشر: أي ليس من بني آدم، أو يعتقد أنه يعلم الغيب، فهذا اعتقاد كفري يعتبر صاحبه كافر كفراً أكبر، وهكذا إذا كان يدعوه ويستغيث به أو ينذر له أو لغيره من الأنبياء والصالحين أو الجن أو الملائكة أو الأصنام؛ لأن هذا من جنس عمل المشركين الأولين كأبي جهل وأشباهه، وهو شرك أكبر.

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٥/ ٣١٩).

ومن مات على ذلك لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولا يدعى له ولا يتصدق عنه؛ لقول الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣].

سماع الرسول ﷺ ورؤيته لمن أتاه مُسلِّماً:

أخرج[١] أبو داود بسند جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ما من أحد يسلم عليَّ إلا رد الله عليَّ روحي حتى أرد عليه السلام**» [أحمد وأبو داود] وقد احتج جماعة من أهل العلم بهذا الحديث على أنه ﷺ يسمع سلام المسلمين عليه إذا ردت عليه روحه، وقال آخرون من أهل العلم ليس هذا الحديث صريحاً في ذلك وليس فيه دلالة على أن ذلك خاص بمن سلم عليه عند قبره، بل ظاهر الحديث يعم جميع المسلمين عامة، وقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليَّ. قالوا: يا رسول الله، كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ قال: إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء**» [النسائي وأحمد وأبو داود].

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢/ ٣٩٤-٣٩٥).

وقوله ﷺ: «**إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام**» [النسائي وأحمد]، فهذه الأحاديث وما جاء في معناها تدل على أنه ﷺ يُبلَّغ صلاة المصلين عليه وسلامهم، وليس فيها أنه يسمع ذلك فلا يجوز أن يقال إنه يسمع ذلك إلا بدليل صحيح صريح يعتمد عليه، فإن هذه الأمور وأشباهها توقيفية ليس للرأي فيها مجال.

وقد قال الله سبحانه: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، وقد رددنا هذه المسألة إلى القرآن العظيم وإلى السنة الصحيحة فلم نجد ما يدل على سماعه ﷺ صلاة المصلين وسلامهم، وإنما في السنة الدلالة على أنه يُبلَّغ ذلك، وفي بعضها التصريح بأن الملائكة هي التي تبلغه ذلك والله سبحانه أعلم.

أما كونه ﷺ يرى المُسلِّم عليه فهذا لا أصل له وليس في الآيات والأحاديث ما يدل عليه، كما أنه عليه الصلاة والسلام لا يعلم أحوال أهل الدنيا ولا ما يحدث منهم؛ لأن الميت قد انقطعت صلته بأهل الدنيا وعلمه بأحوالهم كما تقدمت الأدلة على ذلك، وما يروى في هذا الباب من الحكايات والمرائي المنامية وما يذكره بعض أهل التصوف من حضوره ﷺ بينهم واطلاعه على أحوالهم، وهكذا ما يذكره بعض

المحتفلين بمولده عليه الصلاة والسلام من حضوره بينهم، فكل ذلك لا صحة له ولا يجوز الاعتماد عليه؛ لأن الأدلة الشرعية محصورة في كلام الله سبحانه وكلام رسوله ﷺ وإجماع أهل العلم المحقق.

أما الآراء والمنامات والحكايات والأقيسة فليس لها مجال في هذا الباب ولا يعتمد على شيء منها في إثبات شيء مما ذكرنا.

الحلف بالنبي ﷺ:

الحلف[1] بالنبي ﷺ أو غيره من المخلوقات منكر عظيم ومن المحرمات الشركية ولا يجوز لأحد الحلف إلا بالله وحده، وقد حكىٰ الإمام ابن عبدالبر رحمه الله الإجماع على أنه لا يجوز الحلف بغير الله، وقد صحَّت الأحاديث عن النبي ﷺ بالنهي عن ذلك وأنه من الشرك كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت**» [البخاري ومسلم]، وفي لفظ آخر: «**فمن كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله أو ليسكت**» [أحمد وأبوداود والترمذي]. وخرَّج أبوداود والترمذي بإسناد صحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو**

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٣/ ١٤٤).

أشرك» [أبوداود والترمذي]، وصح عنه ﷺ أنه قال: **«من حلف بالأمانة فليس منا»** [أبوداود وأحمد]، والأحاديث في هذا الباب كثيرة معلومة.

والواجب على جميع المسلمين ألا يحلفوا إلا بالله وحده ولا يجوز لأحد أن يحلف بغير الله كائناً من كان للأحاديث المذكورة وغيرها.

حياة الخضر ومكانه:

الخضر(١) مات من دهر طويل، والصواب أنه مات قبل بعثة النبي عليه الصلاة والسلام، وهو رجل صالح، وذهب جماعة من أهل العلم إلى أنه نبي، وهو الأرجح لظاهر القرآن الكريم، ولكن لا يُعرف قبره، ولو عُرف ما جاز أن يُغلا فيه ولا يُنذر له، ولا يدعى من دون الله، ولا يُتبرك به، ولا يُبنى عليه، بل هذا منكر عظيم.

بل النذر للخضر أو دعاؤه من دون الله من الشرك الأكبر، كدعاء الأنبياء والصالحين، والاستغاثة بهم كله شرك أكبر، الله يقول سبحانه: ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨]، ويقول سبحانه: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون: ١١٧].

---

(١) «نور على الدرب، للإمام ابن باز» د/ الشويعر (٢/ ٨٥-٨٦).

فلا يجوز للرجل ولا للمرأة دعاء الخضر ولا الاستغاثة به، ولا النذر له ولا الطواف بما يُدْعى أنه قبر له، كل هذا لا يجوز بل من الشرك الأكبر، الدعاء والنذر له والاستغاثة به من الشرك الأكبر، والطواف بالقبر الذي يُدّعى أنه قبر الخضر أو غيره، الطواف بالقبور طلباً للثواب من أهلها أو الفائدة من أهلها شرك أكبر.

فالواجب على جميع من يأتي هذا القبر أن يَترك ذلك وأن يحذره، والواجب على الدولة إن كانت مسلمة أن تهدم هذا وتزيله؛ لأنه كذب لا صحة له.

احتفالات الرافضة واستغاثتهم بآل البيت:

هذا[1] منكر شنيع وبدعة منكرة، يجب تركه، ولا تجوز المشاركة فيه، ولا يجوز الأكل مما يقدم فيه من الطعام؛ لأن الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم من أهل البيت وغيرهم لم يفعلوه، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» [البخاري ومسلم]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**» [مسلم]. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

أما الاستغاثة بالأموات وأهل البيت فذلك من الشرك

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٨/ ٣٢٠-٣٢١).

الأكبر بإجماع أهل العلم؛ لقول الله سبحانه: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، وقال عزوجل: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٥، ٦]، وقال سبحانه: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣، ١٤]. والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وقال النبي ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**» [أحمد وأبوداود]، وروى مسلم في صحيحه، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه: «**لعن من ذبح لغير الله**» [مسلم].

فالواجب على جميع الشيعة وعلى غيرهم إخلاص العبادة لله وحده، والحذر من الاستغاثة بغير الله، ودعائهم من الأموات والغائبين، سواء كانوا من أهل البيت أو غيرهم.

* * *

التوسـل والوسـيلة(*)

الوسيلة ثلاثة أقسام: قسم مشروع، وهو التوسل إلى الله بتوحيده، والإيمان به وبالأعمال الصالحة، وبأسمائه وصفاته، وقسم شرك، وهو التوسل إلى الله بدعاء الأموات... والقسم الثالث بدعة لا يجوز، وهو التوسل بحق فلان أو بجاه فلان...

التوسل المشروع:

الوسيلة المشروعة، هي التّوسل إلى الله بالإيمان، والعمل الصالح، وسائر ما شرعه الله جل وعلا، وهي المراد في قوله سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة: ٣٥]. يعني: القربة إليه بطاعته، كالصلاة والصوم والصَّدقة، والحج وإخلاص العبادة لله ونحو ذلك، فقوله سبحانه: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾ [الإسراء: ٥٦] يعني: من دون الله، من أصنام ومن أشجار، وأحجار، وأنبياء وغير ذلك، ﴿فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾﴾ [الإسراء: ٥٦]. يعني: أولئك المدعوون لا يملكون كشف الضّر

(*) «نور على الدرب، للإمام ابن باز» د/ الشويعر (٢/ ١١١-١١٧).

عن داعيهم، من مرض أو جنون أو غير ذلك، ﴿وَلَا تَحْوِيلًا﴾، يعني: ولا تحويلاً من حال إلى حال، ومن شّدة إلى سهولة، أو من عضو إلى عضو، لا يملكون ذلك، بل هم عاجزون عن ذلك، وإنّما هو بيد الله سبحانه وتعالى، ثم قال: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ [الإسراء: ٥٧]، يعني: أولئك الذين يدعون هؤلاء المشركون، من أنبياء وصالحين أو ملائكة، ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء: ٥٧]، يعني: هم يبتغون يطلبون من الله الوسيلة، وهي القربة إليه بطاعته من صلاة وصوم وصدقات وغير ذلك، ويرجون رحمته، لهذا عَمِلوا واجتهدوا بطاعته، ويخافون عذابه، سبحانه وتعالى.

فهذه الوسيلة هي القيام بحقّه من توحيده وطاعته، بفعل الأوامر وترك النواهي، وهي الإيمان والهدى والتّقوى، وهي ما بعث الله به الرسل، عليهم الصلاة والسلام، من قول وعمل، فهذه الوسيلة واجبة، من الواجبات، ومستحبة من المستحبّات، فالتّوسل إليه بتوحيده، والإخلاص له وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان وحج البيت، هذا أمر لازم، وفريضة، في الحجّة الأولى من العمر، وكذلك التّوسل إليه بترك المعاصي أمر لازم، فريضة.

والتّوسل إليه، بالنّوافل من صلاة النّافلة، وصوم النافلة

وصدقة النافلة، والإكثار من ذكر الله، أيضاً مستحب، وقربة وطاعة، وذلك جعله الله من أسباب دخول الجنة، والنجاة من النار.

هذه وسائل شرعيّة، كما في قصة أصحاب الغار، الذين آواهم المبيت والمطر إلى غار فدخلوا فيه، فانطبقت عليهم صخرة، سدّتْ عليهم فم الغار، فقالوا فيما بينهم: لا ينجيكم من هذا إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فاسألوا الله وتوجّهوا إليه بصالح أعمالكم، فأحدهم: دعا وسأل ربّه ببرّه لوالديه، والآخر توسّل إلى الله بعفته عن الزنا بعد قدرته على المرأة، والثالث توسّل إلى الله بأداء الأمانة، بأجير كان له أجر عنده، نمّى أجره، فلما جاء أعطاه إيّاه كاملاً فانفرجت عنهم الصخرة، بهذه الوسيلة الصالحة، العمليّة، وهذا من لطف الله وإحسانه، وآياته العظيمة، أن فرّج عنهم وجعل انطباق هذه الصخرة، سبباً لتوسّلهم بهذه الأعمال، وليعلم الناس فضل الأعمال الصالحة، وأنّها من أسباب تفريج الكروب وتيسير الأمور، وأن الواجب على العبد، أن يحذر غضب الله، وأسباب عقابه، متى أقام على المعصية فليحذر، وليبتعد عنها، ومتى قدر على البرّ والخير فليفعل.

أمّا توسل عمر رضي الله عنه بالعباس، فهذا توسّل بدعاء

العباس، فإنّه كان النبي ﷺ، إذا أجدب الناس كان يسأل الله عز وجل الغيث، وكان الناس يفزعون إليه ويقولون: يا رسول الله، استغث لنا، هلكت الأموال وانقطعت السبل، يعني بسبب الجدب فيستغيث الله، ويسأله سبحانه أن يغيث العباد، فيغيثهم سبحانه وتعالى، فلما أجدَبُوا في عهد عمر، قال: اللهم إنّا كنا نتوسّل إليك بنبيّنا حين كان بين أيدينا، فتسقينا وإنا نتوسّل إليك بعمّ نبينا فاسقنا، قم يا عباس فادع الله لنا، فقام العباس ودعا لهم واستغاث فسقاهم الله والعباس عم النبي ﷺ، هذا توسّل بدعاء العباس، مثلما كان يتوسل بدعاء النبي في حياته، ﷺ، فدل ذلك على أنه بعد وفاته، لا يستغاث به ولا يطلب منه الغوث، عليه الصلاة والسلام، لأنه لا يستطيع ذلك، انقطع عمله المتعلّق بالدنيا، ولهذا طلب عمر رضي الله عنه من العباس، أن يدعو الله أن يغيث الناس، فقام العباس ودعا الله فأغاث الله الناس.

وهكذا فعل معاوية رضي الله عنه في الشام طلب من يزيد بن الأسود، الصحابي الجليل أن يسأل الله الغوث، فقام يزيد وسأل الله، فأغاث الناس، هذا لا بأس به شرعيّ، أن يقول ولي الأمر، أو خطيب المسجد لعالم من العلماء، أو بعض الأخيار: ادع الله يا فلان للمسلمين، أن الله يغيثهم فلا بأس،

كما فعلم عمر مع العباس، وكما فعل معاوية مع يزيد بن الأسود، وهكذا الإنسان يقول: اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى، وصفاتك العُلا، أن تغيثنا وأن ترحمنا، وأن تغفر لنا، الله يقول سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٠]. فأنت تسأل، وهكذا غيرك يسأل يتوسّل إلى الله بأسمائه وصفاته، ويدعو الله للمسلمين، في الجدب وفي غيره.

التوسـل الممنـوع:

التّوسل إليه بدعاء الأموات، والاستغاثة بالأموات، هذه وسائل شركية، يسميها المشركون وسيلة، وهي شرك أكبر وهي المراد في قوله سبحانه: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس: ١٨]. ويقول جل وعلا: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر: ٣]، يعني يقولون: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، فاتخذوهم وسيلة بهذا المعنى، يعني بدعائهم وسؤالهم، وطلب الشفاعة منهم، والنصر على الأعداء وشفاء المرضى ونحو ذلك.

وزعموا أنهم بهذا يكونون لهم وسيلة، وهذا هو الشرك الأكبر، وهذا هو دين المشركين، نسأل الله العافية، فإن

المشركين يزعمون: أن عبادتهم للأنبياء، والملائكة والصالحين والجنّ، وسيلة إلى مقاصدهم، وأن هذه المعبودات تشفع لهم عند الله، وتقرّبهم من الله زلفى، فأبطل الله ذلك، وأكذبهم بذلك، قال تعالى في حقهم: ﴿ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [يونس: ١٨]، بعد قوله سبحانه: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [يونس: ١٨].

وفي آية الزمر: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر: ٣]؛ فأكذبهم الله سبحانه وتعالى، بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾ [الزمر: ٣]، فسمّاهم كذبة في قولهم: إنها تقربنا إلى الله زلفى، كفرة بهذا العمل، بدعائهم إيّاهم واستغاثتهم بهم ونذرهم لهم ونحو ذلك.

فالواجب على جميع المكلّفين بل على جميع الناس، الحذر من هذه الوسيلة، فلا يفعلها المكلّف ولا غير المكلّف، يجب على المكلف أن يحذرها، وعليه أن يحذر غير المكلفين، من أولاده أن يفعلها أيضاً، فالله هو الذي يُعْبَد

سبحانه وتعالى، وهو الذي يُدْعَى، وهو الذي يُرْجَى وهو الذي يُسْأَل النصر على الأعداء، والشفاء للمرضى، وغير ذلك من حاجات العباد.

يقول سبحانه وتعالى في كتابه العظيم: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨]. ويقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة: ٢١]. ويقول عن نبيه ﷺ: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ۚ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [الأعراف: ١٨٨]. ونذير وبشير، ليس بمعبود من دون الله، وليس بإله مع الله، سبحانه وتعالى، وقال جلّ وعلا: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨]، ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾ [الجن: ١٩]، قل يا محمد للناس: ﴿إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾﴾ [الجن: ٩٠]، ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ۚ﴾

[الجن: ٢١-٢٣]، بل ذلك بيده سبحانه وتعالى، هو الذي يملك النفع والضّر، والعطاء والمنع والشفاء من الأمراض، والنّصر على الأعداء، بيده سبحانه وتعالى.

التوسل البدعي الممنوع:

التّوسل بجاه فلان، وحقّ فلان، هذه الوسيلة ممنوعة، لكنها ليست شركاً أكبر، بل هي من وسائل الشّرك، كأن يقول: اللهم إني أسألك بجاه محمد، بجاه فلان وحق أنبيائك، هذا لا يجوز، هذه بدعة ليس عليها دليل، الله يقول: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

التوسل المشروع بالرسول ﷺ:

التوسل[١] بالنبي ﷺ باتباعه و محبته وطاعة أوامره وترك نواهيه والإخلاص لله في العبادة فهذا هو الإسلام، وهو دين الله الذي بعث به أنبياءه، وهو الواجب على كل مكلف. وهو الوسيلة للسعادة في الدنيا والآخرة.

التوسل الشركي بالرسول ﷺ:

التوسل بدعائه ﷺ والاستغاثة به وطلبه النصر على

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٥/ ٣٢٢-٣٢٣).

الأعداء والشفاء للمرضى، فهذا هو الشرك الأكبر، وهو دين أبي جهل وأشباهه من عبدة الأوثان، وهكذا فعل ذلك مع غيره من الأنبياء والأولياء أو الجن أو الملائكة أو الأشجار أو الأحجار أو الأصنام.

التوسل البدعي بالرسول ﷺ:

التوسل بجاهه ﷺ أو بحقه أو بذاته مثل أن يقول الإنسان: أسألك يا الله بنبيك أو جاه نبيك أو حق نبيك أو جاه الأنبياء أو حق الأنبياء أو جاه الأولياء والصالحين وأمثال ذلك، فهذا بدعة ومن وسائل الشرك ولا يجوز فعله معه ﷺ ولا مع غيره؛ لأن الله سبحانه وتعالى لم يشرع ذلك والعبادات توقيفية لا يجوز منها إلا ما دل عليه الشرع المطهر.

وأما توسل الأعمى به في حياته ﷺ فهو توسل به ﷺ ليدعو له ويشفع له إلى الله في إعادة بصره إليه، وليس توسلاً بالذات أو الجاه أو الحق كما يعلم ذلك من سياق الحديث وكما أوضح ذلك علماء السنة في شرح الحديث.

وهذا الحكم جائز مع غيره ﷺ من الأحياء، كأن تقول لأخيك أو أبيك أو من تظن فيه الخير: ادع الله لي أن يشفيني من مرضي أو يرد عليَّ بصري أو يرزقني الذرية الصالحة أو نحو ذلك بإجماع أهل العلم.

سؤال وتصديق السحرة والكهان(*)

لا شك أن تصديق السحرة والمنجمين والرَّمالين ونحوهم وسؤالهم لا يجوز؛ لأنهم يدَّعون علم الغيب بأشياء يتخذونها ويلبِّسون بها على الناس؛ من الخط في الأرض، أو ضرب الحصى، أو قراءة الكف، أو السؤال عن برج فلان وفلان، وأنه سيموت له كذا وكذا، أو يذكرون له اسم أمه وأبيه، وأنه إذا كان في وقت كذا كان كذا، وكل هذا باطل، وهو من أعمال المنجمين والسحرة والكهان والمشعوذين، فلا يجوز تصديقهم ولا سؤالهم؛ لأن الرسول ﷺ نهى عن سؤالهم وتصديقهم، فقد ثبت أن معاوية بن الحكم جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن عندنا كهاناً، قال: «**لا تأتوهم**»، قال: وإنَّ منَّا أناساً يتطيرون، قال: «**ذلك شيء يجده أحدكم في صدره فلا يصدنكم**» [مسلم]، وقال ﷺ: «**من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**» [مسلم]، وقال ﷺ: «**من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**» [أحمد وأبوداود]، وقال ﷺ: «**الطيرة شرك**» [أحمد وأبوداود] قالها: ثلاثاً.

فبيَّن عليه الصلاة والسلام أن هذه الأمور من أعمال

(*) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» للإمام ابن باز (٨/ ١٢٥-١٣٠).

الجاهلية التي يجب اجتنابها وطرحها والحذر منها، وأن لا يؤتى أهلها ولا يسألوا ولا يصدقوا؛ لأن إتيانهم وسؤالهم فيه رفع لشأنهم، ويسبب شيوع أمرهم في البلاد، وتصديق الناس لهم فيما يقولون من الأمور الباطلة التي لا أساس لها، ويسبب بعضها وقوع الشرك، وأنواعاً من الباطل والمنكرات، وقد أخبر ﷺ: أن الشياطين تسترق السمع من السماء، فيسمعون الكلمة من السماء مما تتحدث به الملائكة فيكذبون معها مائة كذبة، فيصدقهم الناس بكذبهم؛ بسبب تلك الكلمة التي استرقوها.

فيجب على ولاة الأمور الإنكار عليهم، وعقابهم بما يستحقون شرعاً، وأعظم من ذلك من ادعى علم الغيب فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا قتل كافراً، ولا يغسل، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين؛ لأن الغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه.

ولما سأل جبريل النبي ﷺ عن الساعة، قال: «**ما المسئول عنها بأعلم من السائل!**». والمعنى: أني لا أعلمها أنا ولا أنت.

وقال سبحانه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ

﴿وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧، ١٨٨] الآية، وقال سبحانه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، وقال سبحانه: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا﴾ [النازعات: ٤٢-٤٤]. والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وهكذا السحرة يدَّعون علم الغيب ومن شأنهم التلبيس على الناس، فالواجب قتلهم من غير استتابة على الصحيح.

وقد وجد في عهد عمر رضي الله عنه ثلاثة من السحرة، وسُئل عنهم، فأمر بقتلهم جميعاً؛ لأن السحرة ضررهم عظيم مع دعواهم علم الغيب، فيضرون الناس كثيراً.

ومن أعمالهم الخبيثة: الصرف، والعطف، والتفريق بين الزوجين والأقارب، بما يفعلون من أعمال السحر وأنواعه الذي يضر الجميع، ويبغِّض هذا لهذا وهذا لهذا، مما يتلقونه من الجن والشياطين ويخدمونهم به، فالجن تخدم الإنس، والإنس تخدم الجن؛ فالجن تخدم الإنس بإخبارهم ببعض الحوادث في البلدان القريبة والبعيدة، وتعينهم على ظلم الناس، والإنس تخدم الجن بعبادتهم من دون الله، ودعائهم، والنذر لهم، والذبح لهم، ونحو ذلك.

وهذا هو استمتاع بعضهم ببعض المذكور في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا

أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَاۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ ﴾[الأنعام:١٢٨].

فعلى ولاة الأمور؛ من الأمراء والعلماء أن يمنعوا الشرور التي تقع في بعض البلدان من السحرة والمنجمين والكهنة، وأن يجعل في الناس من يسأل عنهم حتى يُقضى عليهم، فالذي يستحق القتل يُقتل، والذي يستحق الحبس يُحبس، حتى يسلم الناس من شرهم، ولا يجوز التستر عليهم؛ لما يتعلق بوجودهم من الخطر العظيم والشر الكثير، وقد يعالج بعضهم الناس بالطب العربي وهو يكذب عليهم؛ ليعالجهم بالشعوذة وخدمة الجن، وعبادة الجن من دون الله فينجح مرة ويفشل مائة مرة، وهذا كله من التدليس والتلبيس على الناس وإدخال الشر عليهم، فبعضهم يقول: هات اسم أمك، هات كذا، هات كذا، وأنا أعرف مرضك وأعطيك الدواء المناسب، فيأخذون الأموال الكثيرة ثم لا يفيدونهم بشيء، ولو أفادوهم لم يكن ذلك مسوغاً للمجيء إليهم وسؤالهم ولا تصديقهم، فالشيطان قد يعرف دواء المرض لكن خطره وشره أخطر وأعظم.

فالحاصل: أن الاستفادة منهم في بعض الأحيان لا تسوغ المجيء إليهم ولا سؤالهم، ولو زعم بعض الناس أنهم يفيدونهم وأنهم يعالجون المرض بالطب الشعبي ما داموا قد عرفوا أنهم كهان أو سحرة أو مشعوذون، فقد قال الرسول

ﷺ: **«ليس منَّا من تَطيَّر أو تُطيِّر له، أو تكهن أو تُكهن له، أو سَحر أو سُحر له»** [الطبراني].

وقد حذر الرسول ﷺ من هؤلاء، وكانوا موجودين في الجاهلية، فقد كان أهل الجاهلية يتحاكمون إليهم ويسألونهم عن علم الغيب؛ لجهلهم وضلالهم، وقد أغنى الله تعالى المسلمين عن ذلك بما شرع الله لهم من الأحكام وبما أباح لهم من الرقية الشرعية، والأدعية، والأدوية المباحة، وقد بيَّن كتاب الله سبحانه وسنة نبيه ﷺ ذلك، وجعل الله لهم الشرع حاكماً بين الناس يرجعون إليه في كل شيء، فلا حاجة لهم إلى الكهنة، ولا إلى المشعوذين والعرافين والسحرة الذين يتعلمون أشياء يضرون بها الناس، ويفرقون بها بين المرء وزوجه، وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله جل وعلا، كما قال سبحانه: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: ١٠٢].

فهذه الأشياء السحرية قد تقع، لكن بإذن الله ومشيئته سبحانه وتعالى، لا يقع في ملكه ما لا يريد جل وعلا، وإن كانت هذه الأشياء تجري بمشيئة الله وقدره، فيجب أن نعالج

قدر الله بقدره، ويجب أن نحارب كل الشرك والمعاصي، مع العلم بأنه لا يقع شيء منها إلا بمشيئته جل وعلا؛ ولكنه سبحانه شرع لنا أن نحاربها، وأن نمتنع منها، وأن تقام فيها الحدود الشرعية.

الاستعانة بساحر لإخراج السحر:

لا[1] يجوز الاستعانة بالسحرة في شيء من الأمور، بل الواجب قتلهم، والقضاء عليهم من جهة الدولة، إذا ثبت عليهم تعاطي السحر، ... لأنهم[2] لا يؤمنون ولأنهم كذبة فجرة يدَّعون علم الغيب ويُلبّسون على الناس، وقد حذَّر الرسول ﷺ من إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم كما سبق بيان ذلك.

وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه سُئِلَ عن النُّشْرَة؟ فقال: «**هو من عمل الشيطان**» [أبوداود]. رواه الإمام أحمد وأبوداود بإسناد جيد. والنشرة هي: حل السحر عن المسحور، ومراده ﷺ بكلامه هذا: النشرة التي يتعاطاها أهل الجاهلية وهي سؤال الساحر ليحل السحر، أوحله بسحر مثله من ساحر آخر.

* * *

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٧/ ١٤٦).

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٣/ ٢٨٠).

الطهـــارة(*)

الصلاة لها شروط تتقدم عليها، فمنها: الطهارة: كما قال النبي ﷺ: «**لا يقبل الله صلاة بغير طهور**» فمن لم يتطهر من: الحدث الأكبر، والأصغر، والنجاسة، فلا صلاة له.

والطهارة نوعان:

أحدهما: الطهارة بالماء، وهي الأصل.

أحكام المياه:

فكل ماء نزل من السماء، أو خرج من الأرض، فهو طهور يُطهِّر من الأحداث والأخباث، ولو تغير: طعمه أو لونه أو ريحه؛ بشيء طاهر، كما قال النبي ﷺ: «**إن الماء طهور لا ينجسه شيء**».

فإن تغير أحد أوصافه بنجاسة: فهو نجس يجب اجتنابه، والأصل في الأشياء: الطهارة، والإباحة، فإذا شك المسلم في نجاسة ماء، أو ثوب، أو بقعة، أو غيرها: فهو طاهر، أو تيقن الطهارة وشك في الحدث: فهو طاهر، لقوله ﷺ ـ في الرجل يخيل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة ـ: «**لا ينصرف**

(*) «منهج السالكين» للعلامة السعدي.

حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً» متفق عليه.

أحكام الآنية:

وجميع الأواني: مباحة، إلا:

١- آنية الذهب والفضة.

٢- وما فيه شيء منهما.

إلا اليسير من الفضة للحاجة، لقوله ﷺ: «**لا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافها؛ فإنها لهم في الدنيا، ولكم في الآخرة**» متفق عليه.

الاستنجاء وآداب قضاء الحاجة:

يستحب إذا دخل الخلاء: أن يقدم رجله اليسرى، ويقول: «**بسم الله، اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث**».

وإذا خرج منه: قدَّم رجله اليمنى، وقال: «**غفرانك**».

«**الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني**».

ويعتمد في جلوسه على رجله اليسرى وينصب اليمنى، ويستتر بحائط أو غيره، ويبعد إن كان في الفضاء.

ولا يحل له:

أن يقضي حاجته في الطريق، أو محل جلوس للناس، أو تحت الأشجار المثمرة، أو في محل يؤذى به الناس.

ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها، حال قضاء حاجته، لقوله

ﷺ: «**إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول، ولا تستدبروها، ولكن شرقوا أو غربوا**» متفق عليه.

فإذا قضى حاجته:

١- استجمر بثلاثة أحجار ونحوها، تنقي المحل.

٢- ثم استنجى بالماء. ويكفي الاقتصار على أحدهما.

ولا يستجمر بـ: الروث، والعظام، لنهي النبي ﷺ عن ذلك.

صفة الوضوء:

وهو: أن ينوي رفع الحدث أو الوضوء للصلاة ونحوها، والنية: شرط لجميع الأعمال من طهارة وغيرها، لقوله ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى**» متفق عليه.

ثم يقول: «**بسم الله**»، ويغسل كفيه ثلاثاً، ثم يتمضمض، ويستنشق ثلاثاً بثلاث غرفات، ثم يغسل وجهه ثلاثاً، ويديه مع المرفقين ثلاثاً، ويمسح رأسه من مقدمه إلى قفاه بيديه، ثم يعيدهما إلى المحل الذي بدأ منه مرة واحدة، ثم يدخل سبَّاحتيه في أُذنيه ويمسح بإبهاميه ظاهرهما، ثم يغسل رجليه مع الكعبين ثلاثاً، ثلاثاً، هذا أكمل الوضوء الذي فعله النبي ﷺ.

والفَرضُ من ذلك: أن يغسلها مرة واحدة، وأن يرتبها.

على ما ذكره الله بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ الآية [المائدة: ٦].

وأن لا يفصل بينها بفاصل كثير عرفاً، بحيث ينبني بعضه على بعض.

وكذا كل ما اشترطت له الموالاة.

المسح على الخفين:

فإن كان عليه خفان ونحوهما: مسح عليهما إن شاء؛ يوماً وليلة للمقيم، وثلاثة أيام بلياليهن للمسافر.

بشرط:

١- أن يلبسهما على طهارة.

٢- ولا يمسحهما إلا في الحدث الأصغر.

عن أنس مرفوعاً: «**إذا توضأ أحدكم ولبس خفيه، فليمسح عليهما، وليُصَلِّ فيهما، ولا يخلعهما إن شاء إلا من جنابة**».

فإن كان على أعضاء وضوئه جبيرة على كسر، أو دواء على جرح ويضره الغسل، مسحه بالماء في الحدث الأكبر والأصغر حتى يبرأ، وصفة مسح الخفين: أن يمسح أكثر ظاهرهما، وأما الجبيرة: فيمسح على جميعها.

ما يُوجب الغسل، وصفته:

ويجب الغسل من:

١- الجنابة: وهي: إنزال المني بوطء أو غيره.

٢- أو بالتقاء الختانين.

٣- وخروج دم الحيض والنفاس.

٤- وموت غير الشهيد.

٥- وإسلام الكافر.

قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ الآية [المائدة: ٦].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ الآية [البقرة: ٢٢٢]. أي: إذا اغتسلن.

وقد أمر النبي ﷺ بالغسل من تغسيل الميت.

وأمر من أسلم أن يغتسل.

وأما صفة غسل النبي ﷺ من الجنابة:

- فكان يغسل فرجه أولاً.
- ثم يتوضأ وضوءاً كاملاً.
- ثم يحثي الماء على رأسه ثلاثاً، يرويه بذلك.
- ثم يفيض الماء على سائر جسده.
- ثم يغسل رجليه بمحل آخر.

والفرض من هذا:

غسل جميع البدن، وما تحت الشعور الخفيفة والكثيفة.

والله أعلم.

التيمم:

وهو النوع الثاني من الطهارة: وهو بدل عن طهارة الماء.

- إذا تعذر استعمال الماء لأعضاء الطهارة، أو بعضها؛ لعدمه.
- أو خوف ضرر باستعماله، فيقوم التراب مقام الماء. بأن: ينوي رفع ما عليه من الأحداث.
- ثم يقول: «بسم الله».
- ثم يضرب التراب بيديه مرة واحدة.
- يمسح بهما جميع وجهه، وجميع كفيه.
- فإن ضرب مرتين: فلا بأس، قال الله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ⑥﴾ [المائدة: ٦].

وعن جابر أن النبي ﷺ قال: «**أُعطِيتُ خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نُصِرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعِلَت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل أدركته الصلاة فليصل، وأُحِلَّت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، وأُعطِيتُ الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبُعِثتُ إلى الناس عامة**» متفق عليه.

صفة صلاة النبي ﷺ(*)

هذه كلمات موجزة في بيان صفة صلاة النبي ﷺ، أردت تقديمها إلى كل مسلم ومسلمة؛ ليجتهد كل مَن يطَّلع عليها في التأسي به ﷺ في ذلك، لقوله ﷺ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**» [البخاري]، وإلى القارئ بيان ذلك:

١ - **يُسْبغ الوضوء**، وهو أن يتوضأ كما أمره الله؛ عملاً بقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ [المائدة: ٦]، وقول النبي ﷺ: «**لا تقبل صلاة بغير طهور**» [مسلم]، وقوله ﷺ للذي أساء صلاته: «**إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء...**» [مسلم].

٢ - **يتوجه المصلي إلى القبلة** ـ وهي الكعبة ـ أينما كان بجميع بدنه، قاصداً بقلبه فعل الصلاة التي يريدها من فريضة أو نافلة، ولا ينطق بلسانه بالنية؛ لأن النطق باللسان غير مشروع، لكون النبي ﷺ لم ينطق بالنية ولا أصحابه رضي الله عنهم.

(*) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١١/ ٧-١٧) للإمام ابن باز.

٣- يكبر تكبيرة الإحرام قائلاً: «الله أكبر» ناظراً ببصره إلى محل سجوده.

٤ - يرفع يديه عند التكبير إلى حذو منكبيه، أو إلى حيال أذنيه.

٥- يضع يديه على صدره، اليمنى على كفه اليسرى والرسغ والساعد؛ لثبوت ذلك عن النبي ﷺ.

٦- يُسن أن يقرأ دعاء الاستفتاح وهو: «**اللهمَّ باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقِّني من خطاياي كما يُنقَّى الثوب الأبيض من الدَّنَس، اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرَد..**» [البخاري ومسلم]، وإن شاء قال بدلاً من ذلك: «**سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جَدُّك ولا إله غيرك**» [مسلم]، وإن أتى بغيرهما من الاستفتاحات الثابتة عن النبي ﷺ فلا بأس، والأفضل أن يفعل هذا تارة وهذا تارة؛ لأن ذلك أكمل في الاتباع. ثم يقول: «**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم**»، ويقرأ سورة الفاتحة؛ لقوله ﷺ: «**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**» [البخاري ومسلم]. ويقول بعدها: «آمين» جهراً في الصلاة الجهرية، ثم يقرأ ما تيسر من القرآن، والأفضل: أن تكون القراءة في الظهر والعصر والعشاء من أواسط المفصل، وفي الفجر من طواله، وفي المغرب من

قصاره، وفي بعض الأحيان من طواله أو أوساطه ـ أعني: في المغرب ـ كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ، ويشرع أن تكون العصر أخف من الظهر.

٧- **يركع مكبراً** رافعاً يديه إلى حذو منكبيه أو أذنيه، جاعلاً رأسه حيال ظهره، واضعاً يديه على ركبتيه، مفرقاً أصابعه، ويطمئن في ركوعه ويقول: «**سبحان ربي العظيم**»، والأفضل أن يكررها ثلاثاً أو أكثر، ويستحب أن يقول مع ذلك: «**سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي**» [البخاري ومسلم].

٨- **يرفع رأسه من الركوع**، رافعاً يديه إلى حذو منكبيه أو أذنيه قائلا: «**سمع الله لمن حمده**». إن كان إماماً أو منفرداً، ويقول حال قيامه: «**ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ملء السموات وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد**» [مسلم]، وإن زاد بعد ذلك: «**أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد**» [مسلم] فهو حسن؛ لأن ذلك قد ثبت عن النبي ﷺ في بعض الأحاديث الصحيحة.

أما إن كان مأموما فإنه يقول عند الرفع: «**ربنا ولك الحمد**» إلى آخر ما تقدم، ويستحب أن يضع كل منهما ـ أي الإمام والمأموم ـ يديه على صدره، كما فعل في قيامه قبل الركوع؛ لثبوت ما يدل على ذلك عن النبي ﷺ من حديث وائل بن

حجر وسهل بن سعد رضي الله عنهما.

٩- **يسجد مكبراً واضعاً ركبتيه قبل يديه إذا تيسر ذلك،** فإن شق عليه قدم يديه قبل ركبتيه، مستقبلاً بأصابع رجليه ويديه القبلة ضامًّا أصابع يديه. ويسجد على أعضائه السبعة: الجبهة مع الأنف، واليدين، والركبتين، وبطون أصابع الرجلين. ويقول: «**سبحان ربي الأعلى**»، ويكرر ذلك ثلاثاً أو أكثر. ويستحب أن يقول مع ذلك: «**سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي**»، ويكثر من الدعاء؛ لقول النبي ﷺ: «**أما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فقمن أن يستجاب لكم**» [مسلم]، وقوله ﷺ: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء**» [البخاري ومسلم]. ويسأل ربه من خير الدنيا والآخرة، سواء كانت الصلاة فرضاً أو نفلاً، ويجافي عضديه عن جنبيه وبطنه عن فخذيه، وفخذيه عن ساقيه، ويرفع ذراعيه عن الأرض؛ لقول النبي ﷺ: «**اعتدلوا في السجود، ولا يبسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب**» [البخاري ومسلم].

١٠- **يرفع رأسه مكبراً،** ويفرش قدمه اليسرى ويجلس عليها، وينصب رجله اليمنى، ويضع يديه على فخذيه وركبتيه، ويقول: «**رب اغفر لي وارحمني، واهدني، وارزقني، وعافني، واجبرني**» [أحمد وأبوداود]، ويطمئن في

هذا الجلوس حتى يرجع كل فقار إلى مكانه، كاعتداله بعد الركوع؛ لأن النبي ﷺ يُطيل اعتداله بعد الركوع وبين السجدتين.

١١- يسجد السجدة الثانية مكبراً، ويفعل فيها كما فعل في السجدة الأولى.

١٢- يرفع رأسه مكبراً، ويجلس جلسة خفيفة كالجلسة بين السجدتين، وتسمى جلسة الاستراحة، وهي مستحبة في أصح قولي العلماء، وإن تركها فلا حرج، وليس فيها ذكر ولا دعاء.

ثم ينهض قائماً إلى الركعة الثانية معتمداً على ركبتيه إن تيسر ذلك، وإن شق عليه اعتمد على الأرض بيديه، ثم يقرأ الفاتحة وما تيسر له من القرآن بعد الفاتحة كما سبق في الركعة الأولى، ثم يفعل كما فعل في الركعة الأولى، ولا يجوز للمأموم مسابقة إمامه؛ لأن النبي ﷺ حذر أمته من ذلك، وتُكره موافقته للإمام، والسنة له: أن تكون أفعاله بعد إمامه من دون تراخٍ، وبعد انقطاع صوته؛ لقول النبي ﷺ: «**إنما جُعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه، فإن كبر فكبروا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربنا ولك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا**» [متفق عليه].

١٣- إذا كانت الصلاة ثنائية ـ أي ركعتين ـ كصلاة الفجر

والجمعة والعيد، جلس بعد رفعه من السجدة الثانية ناصباً رجله اليمنى، مفترشاً رجله اليسرى، واضعاً يده اليمنى على فخذه اليمنى، قابضاً أصابعه كلها إلا السبابة فيشير بها إلى التوحيد عند ذكر الله سبحانه، وعند الدعاء، وإن قبض الخنصر والبنصر من يده وحلَّق إبهامها مع الوسطى وأشار بالسبابة فحسن؛ لثبوت الصفتين عن النبي ﷺ، والأفضل أن يفعل هذا تارة وهذا تارة، ويضع يده اليسرى على فخذه اليسرى وركبته، ثم يقرأ التشهد في هذا الجلوس وهو: «**التحيات لله، والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله**» [البخاري ومسلم]، ثم يقول: «**اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد**» [البخاري ومسلم]، ويستعيذ بالله من أربع فيقول: «**اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال**» [البخاري ومسلم]، ثم يدعو بما شاء من خير الدنيا والآخرة، وإذا دعا لوالديه أو غيرهما من المسلمين فلا بأس، سواء كانت الصلاة فريضة أو نافلة؛

لعموم قول النبي ﷺ في حديث ابن مسعود لما علَّمه التشهد: «**ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعو**» [البخاري] وفي لفظ آخر: «**ثم ليتخير بعد من المسألة ما شاء**» [مسلم]، وهذا يعم جميع ما ينفع العبد في الدنيا والآخرة، ثم يُسَلِّم عن يمينه وشماله قائلا: «**السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله**».

١٤- إن كانت الصلاة ثلاثية كالمغرب، أو رباعية كالظهر والعصر والعشاء، فإنه يقرأ التشهد المذكور آنفاً مع الصلاة على النبي ﷺ، ثم ينهض قائماً معتمداً على ركبتيه، رافعاً يديه إلى حذو منكبيه، قائلا: «**الله أكبر**» ويضعهما ـ أي يديه ـ على صدره كما تقدم، ويقرأ الفاتحة فقط، وإن قرأ في الثالثة والرابعة من الظهر زيادة عن الفاتحة في بعض الأحيان فلا بأس؛ لثبوت ما يدل على ذلك عن النبي ﷺ من حديث أبي سعيد رضي الله عنه، وإن ترك الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد الأول فلا بأس؛ لأنه مستحب وليس بواجب في التشهد الأول، ثم يتشهد بعد الثالثة من المغرب، وبعد الرابعة من الظهر والعصر والعشاء، ويُصلي على النبي ﷺ، ويتعوّذ بالله من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، وفتنة المسيح الدجال ويكثر من الدعاء.

ومن الدعاء المشروع في هذا الموضع وغيره: ﴿رَبَّنَآ

ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾، لما ثبت عن أنس رضي الله عنه قال: كان أكثر دعاء النبي ﷺ: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾. كما تقدم ذلك في الصلاة الثنائية، لكن يكون في هذا الجلوس متوركاً، واضعاً رجله اليسرى تحت رجله اليمنى، ومقعدته على الأرض، ناصباً رجله اليمنى، لحديث أبي حُميد في ذلك، ثم يُسَلِّم عن يمينه وشماله، قائلاً: «**السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله**».

أذكار بعد الصلاة:

ويستغفر الله ثلاثاً ويقول: «**اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام**» [مسلم]، «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد**» [البخاري ومسلم]، «**لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون**» [مسلم]، ويسبِّح الله ثلاثاً وثلاثين، ويحمده مثل ذلك، ويكبره مثل ذلك، ويقول تمام المائة: «**لا الله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء**

قدير» [مسلم]، ويقرأ أية الكرسي و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ بعد كل صلاة، ويستحب تكرار هذه السور، الثلاث ثلاث مرات بعد صلاة الفجر وصلاة المغرب؛ لورود الأحاديث بها عن النبي ﷺ، كما يُستحب أن يزيد بعد الذكر المتقدم بعد صلاة الفجر وصلاة المغرب قول: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويُميت وهو على كل شيء قدير**» [الترمذي] عشر مرات؛ لثبوت ذلك عن النبي ﷺ. وإن كان إماماً انصرف إلى الناس وقابلهم بوجهه بعد استغفاره ثلاثاً، وبعد قوله: «**اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام**» [مسلم وأحمد والترمذي]. وكل هذه الأذكار سنة وليست بفريضة.

السُّنن الرواتب:

ويُستحب لكل مسلم ومسلمة أن يصلي قبل الظهر أربع ركعات وبعدها ركعتين، وبعد المغرب ركعتين، وبعد العشاء ركعتين، وقبل صلاة الفجر ركعتين، الجميع اثنتا عشرة ركعة وهذه الركعات تسمى الرواتب؛ لأن النبي ﷺ كان يحافظ عليهما في الحضر، أما في السفر فكان يتركها إلا سنة الفجر والوتر، فإنه كان عليه الصلاة والسلام يحافظ عليهما حضراً

وسفراً، ولنا فيه أسوة حسنة؛ لقول الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقوله ﷺ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**» [البخاري].

والأفضل أن تُصلى هذه الرواتب والوتر في البيت، فإن صلَّاها في المسجد فلا بأس؛ لقول النبي ﷺ: «**أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة**» [البخاري ومسلم والترمذي]، والمحافظة على هذه الركعات من أسباب دخول الجنة؛ لقول النبي ﷺ: «**من صلى اثنتي عشرة ركعة في يومه وليلته تطوعاً بنى الله له بيتاً في الجنة**» [مسلم وأبوداود والنسائي]. وإن صلى أربعاً قبل العصر، واثنتين قبل صلاة المغرب، واثنتين قبل صلاة العشاء فحسن؛ لقوله ﷺ: «**رحم الله امرءاً صلَّى أربعاً قبل العصر**» [أحمد وأبوداود والترمذي]، وإسناده صحيح، ولقوله عليه الصلاة والسلام: «**بين كل أذانين صلاة، بين كل أذانين صلاة**»، ثم قال في الثالثة: «**لمن شاء**» [البخاري ومسلم].

وإن صلى أربعاً بعد الظهر وأربعاً قبلها فحسن؛ لقوله ﷺ: «**من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله تعالى على النار**» [الترمذي وأبوداود وأحمد]. والمعنى: أنه يزيد على السنة الراتبة ركعتين بعد الظهر؛ لأن السنة الراتبة أربع قبلها واثنتان بعدها. فإذا زاد ثنتين بعدها حصل ما ذكر في حديث أم حبيبة رضي الله عنها.

تجهيز الميت والصلاة عليه ودفنه(*)

* يُشرع تلقين المحتضر: «لا إله إلا الله»؛ لقول النبي ﷺ: «لقنوا موتاكم (لا إله إلا الله)» [رواه مسلم]، والمراد المحتضرون، وهم من ظهرت عليهم أمارات الموت.

* إذا تيقن موته، أغمضت عيناه وشد لحياه؛ لورود السنة بذلك.

* يجب تغسيل الميت المسلم، إلا أن يكون شهيداً مات في المعركة، فإنه لا يغسل، ولا يصلى عليه، بل يدفن في ثيابه؛ لأن النبي ﷺ لم يغسل قتلى أُحُد ولم يصلِّ عليهم.

صفة غسل الميت:

تستر عورته، ثم يرفع قليلاً، ويُعصر بطنه عصراً رفيقاً، ثم يلف الغاسل على يده خرقة أو نحوها فينجيه بها، ثم يوضئه وضوء الصلاة، ثم يغسل رأسه ولحيته بماء وسدر أو نحوه، ثم يغسل شقه الأيمن، ثم الأيسر، ثم يغسله كذلك مرة ثانية وثالثة، يمر في كل مرة يده على بطنه، فإن خرج منه شيء غسله، وسد المحل بقطن أو نحوه، فإن لم يستمسك فبطين

(*) «الدروس المهمة لعامة الأمة» للإمام ابن باز، (الدرس الثامن عشر).

حَرّ أو بوسائل الطب الحديثة كاللزق ونحوه.

ويعيد وضوءه، وإن لم ينق بثلاث زيد إلى خمس أو إلى سبع. ثم ينشفه بثوب، ويجعل الطيب في مغابنه ومواضع سجوده، وإن طيبه كله كان حسناً، ويجمر أكفانه بالبخور، وإن كان شاربه أو أظفاره طويلة أخذ منها، وإن ترك ذلك فلا حرج، ولا يسرح شعره، ولا يحلق عانته، ولا يختنه لعدم الدليل على ذلك، والمرأة يظفر شعرها ثلاثة قرون، ويسدل من وراءها.

تكفين الميت:

الأفضل أن يكفن الرجل في ثلاثة أثواب بيض، ليس فيها قميص ولا عمامة، كما فُعِلَ بالنبي ﷺ، يدرج فيها إدراجاً، وإن كفن في قميص وإزار ولفافة فلا بأس. والمرأة تكفن في خمسة أثواب: في درع، وخمار، وإزار، ولفافتين.

والواجب في حق الجميع ثوب واحد يستر جميع الميت، لكن إذا كان الميت محرما فإنه يغسل بماء وسدر ويكفن في إزاره وردائه أو في غيرهما ولا يغطى رأسه ولا وجهه ولا يطيب؛ لأنه يبعث يوم القيامة ملبياً، كما صح بذلك الحديث عن رسول الله ﷺ، وإن كان المحرم امرأة كفنت كغيرها، ولكن لا تطيب، ولا يغطى وجهها بنقاب، ولا يداها بقفازين، ولكن يغطى وجهها ويداها بالكفن الذي كفنت فيه، كما تقدم

بيان صفة تكفين المرأة.

ويكفن الصبي في ثوب واحد إلى ثلاثة أثواب، وتكفن الصغيرة في قميص ولفافتين.

أحق الناس بغسله والصلاة عليه ودفنه وصيُّه في ذلك، ثم الأب، ثم الجد، ثم الأقرب فالأقرب من العصبات في حق الرجل.

والأولى بغسل المرأة: وصيتها، ثم الأم، ثم الجدة، ثم الأقرب فالأقرب من نسائها. وللزوجين أن يغسل أحدهما الآخر؛ لأن الصِّدِّيق رضي الله عنه غسلته زوجته؛ ولأن علياً رضي الله عنه غسل زوجته فاطمة رضي الله عنها.

صفة الصلاة على الميت:

يكبر أربعاً، ويقرأ بعد الأولى الفاتحة، وإن قرأ معها سورة قصيرة أو آية أو آيتين فحسن؛ للحديث الصحيح الوارد في ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما، ثم يكبر الثانية ويصلي على النبي ﷺ كصلاته في التشهد، ثم يكبر الثالثة ويقول: **«اللهم اغفر لحينا وميتنا، وشاهدنا وغائبنا، وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان، اللهم اغفر له، وارحمه، وعافه، واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس،**

وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وأدخله الجنة، وأعذه من عذاب القبر، وعذاب النار، وافسح له في قبره، ونور له فيه، اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تضلّنا بعده» [الترمذي والنسائي]، ثم يكبر الرابعة، ويسلم تسليمةً واحدة عن يمينه.

ويستحب أن يرفع يديه مع كل تكبيرة.

وإذا كان الميت امرأة يقال: «**اللهم اغفر لها.. إلخ**»، وإذا كانت الجنائز اثنتين يقال: «**اللهم اغفر لهما... إلخ**» وبالجمع إن كانت أكثر من ذلك قال: «**اللهم اغفر لهم... إلخ**».

أما إذا كان فرطاً فيقال بدل الدعاء له بالمغفرة: «**اللهم اجعله فرطاً وذخراً لوالديه، وشفيعاً مجاباً، اللهم ثقل به موازينهما، وأعظم به أجورهما، وألحقه بصالح سلف المؤمنين، واجعله في كفالة إبراهيم عليه السلام، وقه برحمتك عذاب الجحيم**».

والسنة أن يقف الإمام حذاء رأس الرجل، ووسط المرأة، وأن يكون الرجل مما يلي الإمام إذ اجتمعت الجنائز، والمرأة مما يلي القبلة.

وإن كان معهم أطفال قدم الصبي على المرأة، ثم المرأة ثم الطفلة، ويكون رأس الصبي حيال رأس الرجل، ووسط المرأة حيال رأس الرجل. وهكذا الطفلة يكون رأسها حيال

رأس المرأة، ويكون وسطها حيال رأس الرجل، ويكون المصلون جميعاً خلف الإمام إلا أن يكون واحدٌ لم يجد مكاناً خلف الإمام فإنه يقف عن يمينه.

صفة دفن الميت:

المشروع تعميق القبر إلى وسط الرجل، وأن يكون فيه لحد من جهة القبلة، وأن يوضع الميت في اللحد على جنبه الأيمن، وتحل عقد الكفن، ولا تنزع؛ بل تترك، ولا يكشف وجهه سواء كان الميت رجلاً أو امرأة، ثم ينصب عليه اللبن، ويطين حتى يثبت ويقيه التراب، فإن لم يتيسر اللبن فبغير ذلك من ألواح، أو أحجار، أو خشب يقيه التراب، ثم يهال عليه التراب، ويستحب أن يقال عند ذلك: «باسم الله، وعلى ملة رسول الله»، ويرفع القبر قدر شبر، ويوضع عليه حصباء إن تيسر ذلك، ويرش بالماء.

ويشرع للمشيعين أن يقفوا عند القبر ويدعوا للميت؛ لأن النبي ﷺ كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه، وقال: «**استغفروا لأخيكم، واسألوا له التثبيت، فإنه الآن يسأل**» [رواه أبوداود].

* ويشرع لمن لم يصل عليه أن يصلي عليه بعد الدفن؛ لأن النبي ﷺ فعل ذلك، على أن يكون ذلك في حدود شهر فأقل، فإن كانت المدة أكثر من ذلك لم تشرع الصلاة على

القبر؛ لأنه لم ينقل عن النبي ﷺ أنه صلى على قبر بعد شهر من دفن الميت.

* لا يجوز لأهل الميت أن يصنعوا طعاماً للناس؛ لقول جرير ابن عبدالله البجلي الصحابي الجليل رضي الله عنه: «كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام بعد الدفن من النياحة» [رواه أحمد وابن ماجه]، أما صنع الطعام لهم، أو لضيوفهم فلا بأس، ويشرع لأقاربه وجيرانه أن يصنعوا لهم الطعام؛ لأن النبي ﷺ لما جاءه الخبر بموت جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه في الشام أمر أهله أن يصنعوا طعاماً لأهل جعفر، وقال: «**إنه أتاهم ما يشغلهم**» [رواه أحمد وابن ماجه].

ولا حرج على أهل الميت أن يدعوا جيرانهم، أو غيرهم للأكل من الطعام المُهدىٰ إليهم، وليس لذلك وقت محدود فيما نعلم من الشرع.

* لا يجوز للمرأة الإحداد على ميت أكثر من ثلاثة أيام إلا على زوجها، فإنه يجب عليها أن تحد عليه أربعة أشهر وعشراً، إلا أن تكون حاملاً فإلى وضع الحمل؛ لثبوت السنة الصحيحة عن النبي ﷺ بذلك.

أما الرجل فلا يجوز له أن يحد على أحد من الأقارب أو غيرهم.

* يشرع للرجال زيارة القبور بين وقت وآخر للدعاء لهم،

والترحم عليهم، وتذكر الموت وما بعده؛ لقول النبي ﷺ: «**زوروا القبور، فإنها تذكركم الآخرة**» [مسلم]، وكان ﷺ يعلّم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «**السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين**» [مسلم].

أما النساء فليس لهن زيارة القبور؛ لأن الرسول ﷺ لعن زائرات القبور، ولأنهن يخشى من زيارتهن الفتنة وقلة الصبر، وهكذا لا يجوز لهن اتباع الجنائز إلى المقبرة؛ لأن الرسول ﷺ نهاهن عن ذلك، أما الصلاة على الميت في المسجد، أو في المصلى فهي مشروعة للرجال وللنساء جميعاً.

* * *

الزكـــاة(*)

الزكاة «فريضة الله على كل مسلم، ملك نصاباً من مال بشروطه».

فرضها الله في كتابه وأخذها النبي ﷺ وأمر بأخذها ممن تجب عليه، سواء كان كبيراً أو صغيراً، ذكراً أو أنثى صحيحاً أو معتوهاً أو مجنوناً، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣].

وقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، وقال: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [المزمل: ٢٠].

ويقول الرسول ﷺ: «**بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان**» [متفق عليه].

الأموال التي تجب فيها الزكاة هي:

الأثمان، وبهيمة الأنعام، والخارج من الأرض، وعروض التجارة.

(*) «تيسير الفقه» أ.د/ صالح بن غانم السدلان.

أولاً: الأثمان، وهي: الذهب والفضة والأوراق المالية:

فتجب الزكاة في الذهب إذا بلغ عشرين مثقالاً[1]: ربع العشر (٥, ٢٪).

وتجب الزكاة في الفضة إذا بلغت مائتي درهم ربع العشر أيضاً (٥, ٢٪).

الأوراق المالية الحالية تقوَّم على أساس القيمة فإذا بلغت نصاب[2] أحد النقدين وجبت فيها الزكاة ومقدارها ربع العشر إذا حال عليها الحول.

* يحرم على الرجال لبس الذهب، وما يباح اتخاذ خاتم من فضة وحلية السيف ونحوهما.

ثانياً: زكاة بهيمة الأنعام:

تجب الزكاة في الإبل والبقر والغنم إذا كانت ترعى الحول أو أكثره في الصحاري والقفار المباحة؛ فإذا بلغت النصاب وحال عليها الحول تخرج زكاتها إذا كانت للدر والنسل كما يأتي:

أ- أنصبة الغنم:

من	إلى	الزكاة
٤٠	١٢٠	شاة
١٢١	٢٠٠	شاتان
٢٠١		ثلاث شياه

ثم في كل ١٠٠ شاة.

(١) المثقال وزنه حوالي أربعة جرامات تقريباً.

(٢) النصاب هو القدر الذي تجب به الزكاة.

ب ـ أنصبة البقـر:

من	إلى	الزكـــاة
٣٠	٣٩	تبيع أو تبيعة من البقر لها سنة
٤٠	٥٩	مسنة من البقر لها ستتان
٦٠		تبيعتان ثم في كل ٣٠ تبيع وفي كل ٤٠ مسنة

جـ ـ أنصبة الإبـل:

من	إلى	الزكـــاة
٥	٩	شـاة
١٠	١٤	شاتان
١٥	١٩	ثلاث شياه
٢٠	٢٤	أربع شياه
٢٥	٣٥	بنت مخاض لها سنة
٣٦	٤٥	بنت لبون لها ستتان
٤٦	٦٠	حقة لها ٣ سنين
٦١	٧٥	جذعة لها أربع سنين
٧٦	٩٠	بنتا لبون
٩١	١٢٠	حقتان
١٢١		ثلاث بنات لبون، ثم في كل أربعين بنت لبون، وفي كل خمسين حقة

* إن أعدت بهيمة الأنعام «الإبل والبقر والغنم» للتجارة والنماء وحال عليها الحول تقوَّم قيمتها ربع العشر.

وإن لم تكن للتجارة فلا زكاة فيها.

لا يؤخذ في الصدقة إلا الأنثى ولا يجزئ الذكر إلا في زكاة البقر وابن لبون أو حق أو جذع مكان بنت مخاض أو إذا كان النصاب كله ذكوراً.

ثالثاً: زكاة الخارج من الأرض:

تجب الزكاة في الحبوب كلها وفي كل ثمر يكال ويدخر كتمر وزبيب، ويعتبر بلوغ النصاب ومقداره ثلاثمائة صاع نبوي أي ما يعادل (٦٢٤) ستمائة وأربعة وعشرين كيلوجراماً تقريباً.

* تضم ثمرة العام الواحد بعضها إلى بعض في تكميل النصاب إذا كانت جنساً واحداً، كأنواع التمر مثلاً.

الواجب في زكاة الحبوب والثمار:

١- العشر فيما سقي بلا مؤونة كالأمطار.

٢- نصف العشر فيما سقي بمؤونة كمياه الآبار.

٣- ثلاثة أرباع العشر فيما سقي تارة بمؤونة وتارة بغيرها.

* تجب الزكاة إذا اشتد الحب وبدا صلاح الثمر.
* لا زكاة في الخضروات والفواكه إذا أعدت للتجارة فيخرج من قيمتها ربع العشر إذا بلغت القيمة النصاب وحال عليها الحول.
* ما يخرج من البحر كاللؤلؤ والمرجان والأسماك لا زكاة فيه أما إذا أعد للتجارة فيخرج من قيمته ربع العشر إذا بلغ نصاباً وحال عليه الحول.
* «الركاز» وهو المدفون في الأرض. الواجب فيه

الخمس قل أو كثر يصرف في مصرف الفيء وباقيه أربعة أخماس لواجده.

رابعاً: عروض التجارة:

عروض التجارة هي ما أعد لبيع وشراء لأجل ربح من عقار وحيوان وطعام وشراب وآلات ونحوها.

* عروض التجارة إذا بلغت نصاباً وحال عليها الحول وجبت فيها الزكاة وتقوم بالأحظ للفقراء ويخرج ربع العشر من كامل القيمة، ويجوز إخراج زكاة العروض ربع العشر من العروض نفسها.
* إن نوى بعروض التجارة الاقتناء لا التجارة فلا زكاة فيها.
* نتاج السائمة وربح التجارة حولهما حول أصلهما إن كان نصاباً.

شروط وجوب الزكاة هي:

تجب الزكاة على كل حر، مسلم، مالك للنصاب، ملكاً مستقلاً، وحال عليه الحول، في غير المعشر.

إخـراج الزكـاة:

أ- وقت إخراج الزكاة:

يجب إخراج الزكاة فوراً كالنذور والكفارة؛ لأن الأمر المطلق للفورية ومنه: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ الآية [البقرة: ٢٧٧].

وله أن يؤخرها لزمن الحاجة ولقريب وجار.

ب- حكم منعها:

من جحد وجوب الزكاة عالماً عامداً كفر ولو أخرجها، لتكذيبه لله ولرسوله وإجماع الأمة يستتاب فإن تاب وإلا قُتِل. ومن منعها بخلاً وتهاوناً أخذت منه وعزر؛ لارتكابه محرماً.

يخرج عن الصغير والمجنون وليهما.

جـ- ما يسن عند إخراجها:

١- يسن إظهارها لتنتفي عنه التهمة.

٢- أن يفرقها بنفسه ليتحقق وصولها إلى مستحقيها.

٣- أن يقول عند دفعها: «اللهم اجعلها مغنماً ولا تجعلها مغرماً».

٤- يسن أن يقول الآخذ: «آجرك الله فيما أعطيت. بارك لك فيما أبقيت وجعله لك طهوراً».

٥- يسن دفعها إلى الفقراء الأقارب الذين لا تلزمه مؤونتهم.

مصارف الزكاة:

أهل الزكاة الذين يجوز صرفها إليهم ثمانية، وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠﴾ [التوبة: ٦٠].

وهم كالتالــي:

١- **الفقراء**: وهم الذين لا يجدون بعض الكفاية.

٢- **المساكين**: وهم الذين يجدون أكثر الكفاية أو نصفها.

٣- **العاملون عليها**: وهم جباتها وحفاظها إذا لم يكن لهم راتب.

٤- **المؤلفة قلوبهم**: وهم رؤساء قومهم ممن يرجى إسلامه، أو كف شره أو يرجى بعطيته قوة إيمانه أو إسلام نظيره.

٥- **الرقاب**: وهم الأرقاء المكاتبون الذين اشتروا أنفسهم من أسيادهم.

٦- **الغارمون وهم نوعان**:

أ ـ غارم لإصلاح ذات البين.

ب ـ غارم لنفسه بأن تحمّل ديوناً ولم يكن عنده وفاء.

٧- **في سبيل الله**: وهم الغزاة المتطوعون الذين يجاهدون في سبيل الله والدعوة إلى الله وما يعين عليها ويدعم أعمالها.

٨- **ابن السبيل**: وهو المسافر المنقطع به وليس معه ما يوصله إلى بلده.

* * *

الصيـــام(*)

الأصل فيه: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ.. ﴾.

ويجب صيام رمضان على كلِّ:

١- مسلم. ٢- بالغ.

٣- عاقل. ٤- قادر على الصوم.

برؤيته هلاله أو إكمال شعبان ثلاثين يوماً.

قال ﷺ: «**إذا رأيتموه فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن غُمَّ عليكم فاقدروا له**» متفق عليه.

وفي لفظ: «**فاقدروا له ثلاثين**» مسلم.

وفي لفظ: «**فأكملوا عدة شعبان ثلاثين**» رواه البخاري.

ويصام برؤية عدل لهلاله، ولا يقبل في بقية الشهور إلا عدلان، ويجب: تبييت النية لصيام الفرض، وأما النفل: فيجوز بنية من النهار، والمريض الذي يتضرر بالصوم والمسافر: لهما الفطر والصيام.

والحائض والنفساء: يحرم عليهما الصيام، وعليهما القضاء، والحامل والمرضع: إذا خافتا على ولديهما؛ أفطرتا وقضيتا وأطعمتا عن كل يوم مسكيناً، والعاجز عن الصوم،

(*) «منهاج السالكين» للعلامة السعدي.

لكبر أو مرض لا يرجى برؤه يطعم عن كل يوم مسكيناً.

ومن أفطر فعليه القضاء فقط، إذا كان فطره:

١- بأكل. ٢- أو بشرب.

٣- أو قيء عمداً. ٤- أو حجامة.

٥- أو إمناء بمباشرة.

إلا من أفطر بجماع؛ فإنه يقضي ويعتق رقبة، فإن لم يجد فيصوم شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فيطعم ستين مسكيناً.

وقال النبي ﷺ: «**من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه**» متفق عليه.

وقال: «**لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر**» متفق عليه.

وقال: «**تسحروا فإن في السحور بركة**» متفق عليه.

وقال: «**إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر، فإن لم يجد فليفطر على ماء فإنه طهور**» رواه الخمسة.

وقال ﷺ: «**من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**» رواه البخاري.

وقال: «**من مات وعليه صيام صام عنه وليه**» متفق عليه.

وسئل عن صوم يوم عرفة؟ فقال: «**يكفر السنة الماضية والباقية**». وسئل عن صيام عاشوراء؟ فقال: «**يكفر السنة الماضية**». وسئل عن صوم يوم الاثنين؟ فقال: «**ذاك يوم ولدت يه، وبعثت فيه، أو أنزل علي فيه**» رواه مسلم.

وقال: «**من صام رمضان، ثم أتبعه ستاً من شوال، كان كصيام الدهر**» رواه مسلم.

وقال أبوذر: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نصوم من الشهر ثلاثة أيام: ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة» رواه النسائي والترمذي وأحمد.

و«نهى عن صيام يومين: يوم الفطر ويوم النحر» متفق عليه.

وقال: «**أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله عز وجل**» رواه مسلم.

وقال: «**لا يصومن أحدكم يوم الجمعة، إلا أن يصوم يوماً قبله أو يوماً بعده**» متفق عليه.

وقال: «**من صام رمضان إيماناً واحتساباً؛ غفر له ما تقدم من ذنبه**» البخاري ومسلم.

و«**من قام رمضان إيماناً واحتساباً؛ غفر له ما تقدم من ذنبه**» مسلم.

و«**من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً؛ غفر له ما تقدم من ذنبه**» متفق عليه.

و«كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله واعتكف من بعده أزواجه» متفق عليه.

وقال: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى**» متفق عليه.

* * *

صفة العمرة(*)

* إذا وصل من يريد العمرة إلى الميقات استحب له أن يغتسل ويتنظف، وهكذا تفعل المرأة ولو كانت حائضاً أو نفساء، غير أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر وتغتسل. ويتطيب الرجل في بدنه دون ملابس إحرامه. فإن لم يتيسر الاغتسال في الميقات فلا حرج، ويستحب أن يغتسل إذا وصل مكة قبل الطواف إذا تيسر ذلك.

* يتجرد الرجل من جميع الملابس المخيطة، ويلبس إزاراً ورداءً، ويستحب أن يكونا أبيضين نظيفين، أما المرأة فتحرم في ملابسها العادية(١) التي ليس فيها زينة ولا شهرة.

* ثم ينوي الدخول في النسك بقلبه، ويتلفظ بلسانه قائلاً: «لبيك عمرة» أو «اللهم لبيك عمرة»، وإن خاف المحرم ألا يتمكن من أداء نسكه؛ لكونه مريضاً أو خائفاً من عدو ونحوه شُرع له أن يشترط عند إحرامه فيقول: «فإن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني»، ثم يلبي بتلبية النبي ﷺ وهي: **«لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن**

(*) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١٧/ ٤٢٥-٤٣٠).

(١) ما عدا النقاب والبرقع والقفازين فتخلعها وتغطي وجهها وكفيها عن الرجال غير المحارم بغيرها من الملابس.

الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك»، ويكثر من هذه التلبية ومن ذكر الله سبحانه ودعائه.

* فإذا وصل إلى الكعبة قطع التلبية، ثم قصد الحجر الأسود واستقبله، ثم يستلمه بيمينه ويقبِّله إن تيسر ذلك، ولا يؤذي الناس بالمزاحمة، ويقول عند استلامه: «**بسم الله والله أكبر**»، فإن شق عليه التقبيل استلمه بيده أو بعصاً أو نحوها، وقبَّل ما استلمه به، فإن شق استلامه أشار إليه وقال: «**الله أكبر**»، ولا يقبِّل ما يشير به. ويشترط لصحة الطواف: أن يكون الطائف على طهارة من الحدث الأصغر والأكبر ؛ لأن الطواف مثل الصلاة غير أنه رخّص فيه في الكلام.

* يجعل البيت عن يساره ويطوف به سبعة أشواط، وإذا حاذى الركن اليماني استلمه بيمينه إن تيسر، ويقول: «**بسم الله والله أكبر**»، ولا يُقبِّله، فإن شق عليه استلامه تركه ومضى في طوافه، ولا يشير إليه ولا يُكَبِّر؛ لأن ذلك لم يُنْقَل عن النبي ﷺ. أما الحجر الأسود فكلما حاذاه استلمه وقبَّله وكَبَّر كما ذكرنا سابقاً وإلا أشار إليه وكبر. ويستحب الرمل ـ وهو الإسراع في المشي مع تقارب الخطى ـ في الثلاثة الأشواط الأولى من طواف القدوم للرجل خاصة. كما يستحب للرجل أن يضطبع في طواف القدوم في جميع الأشواط، والاضطباع: أن يجعل وسط ردائه تحت منكبه الأيمن وطرفيه عل عاتقه الأيسر.

ويستحب الإكثار من الذكر والدعاء بما تيسر في جميع الأشواط. وليس في الطواف دعاء مخصوص ولا ذكر مخصوص، بل يدعو ويذكر الله بما تيسر من الأذكار والأدعية، ويقول بين الركنين: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ في كل شوط؛ لأن ذلك ثابت عن النبي ﷺ. ويختم الشوط السابع باستلام الحجر الأسود وتقبيله إن تيسر، أو الإشارة إليه مع التكبير حسب التفصيل المذكور آنفاً. وبعد فراغه من هذا الطواف يرتدي بردائه فيجعله على كتفيه وطرفيه على صدره.

* ثم يصلي ركعتين خلف المقام إن تيسر، فإن لم يتمكن من ذلك صلاهما في أي موضع من المسجد. يقرأ فيهما بعد الفاتحة: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ في الركعة الأولى، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ في الركعة الثانية، هذا هو الأفضل وإن قرأ بغيرهما فلا بأس. ثم بعد أن يسلم من الركعتين يقصد الحجر الأسود إن تيسر ذلك.

* ثم يخرج إلى الصفا فيرقاه أو يقف عنده، والرقي أفضل، ويقرأ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾. ويستحب أن يستقبل القبلة ويحمد الله ويكبره ويقول: «**لا إله إلا الله، والله أكبر، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. لا إله إلا الله**

وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده»، ثم يدعو بما تيسر، رافعاً يديه، ويكرر هذا الذكر والدعاء (ثلاث مرات). ثم ينزل فيمشي إلى المروة حتى يصل إلى العَلَم الأول فيسرع الرَّجل في المشي إلى أن يصل إلى العَلَم الثاني. أما المرأة فلا يشرع لها الإسراع؛ لأنها عورة، ثم يمشي فيرقى المروة أو يقف عندها والرقي أفضل إن تيسر، ويقول ويفعل على المروة كما قال وفعل على الصفا، ثم ينزل فيمشي في موضع مشيه ويسرع في موضع الإسراع حتى يصل إلى الصفا، يفعل ذلك سبع مرات؛ ذهابه شوط ورجوعه شوط. وإن سعى راكباً فلا حرج ولاسيما عند الحاجة. ويستحب أن يكثر في سعيه من الذكر والدعاء بما تيسر. وأن يكون متطهراً من الحدث الأكبر والأصغر ولو سعى على غير طهارة أجزأه ذلك.

* فإذا كمّل السعي يحلق الرجل رأسه أو يقصِّرهُ، والحلق أفضل. وإذا كان قدومه مكة قريباً من وقت الحج فالتقصير في حقه أفضل؛ ليحلق بقية رأسه في الحج. أما المرأة فتجمع شعرها وتأخذ منه قدر أنملة فأقل. فإذا فعل المحرم ما ذكر فقد تمت عمرته، والحمد لله. وحل له كل شيء حرم عليه بالإحرام.

* * *

صفة الحج (*)

الأنساك ثلاثة: تمتع - إفراد - قران.

* **فالتمتع:** أن يُحرم بالعمرة وحدها في أشهر الحج، فإذا وصل مكة طاف وسعى للعمرة وحلق أو قصَّر، فإذا كان يوم التروية وهو يوم الثامن من ذي الحجة أحرم بالحج وحده وأتى بجميع أفعاله.

* **والإفراد:** أن يُحرم بالحج وحده، فإذا وصل مكة طاف للقدوم وسعى للحج ولا يحلق ولا يقصر ولا يحل من إحرامه؛ بل يبقى محرماً حتى يحل بعد رمي جمرة العقبة يوم العيد، وإن أخّر سعي الحج إلى ما بعد طواف الحج فلا بأس.

* **والقران:** أن يُحرم بالعمرة والحج جميعاً، أو يحرم بالعمرة أولاً ثم يدخل الحج عليها قبل الشروع في طوافها.

وعمل القارن كعمل المفرد سواء، إلا أن القارن عليه هدي، والمفرد لا هدي عليه.

وأفضل هذه الأنواع الثلاثة التمتع، وهو الذي أمر به النبي ﷺ أصحابه وحثَّهم عليه، حتى لو أحرم الإنسان قارناً أو مفرداً فإنه يتأكد عليه أن يقلب إحرامه إلى عمرة ليصير متمتعاً

(*) «المنهاج في الحج» للعلامة ابن عثيمين.

ولو بعد أن طاف وسعى؛ لأن النبي ﷺ لما طاف وسعى عام حجة الوداع ومعه أصحابه أمر كل من ليس معه هدي أن يقلب إحرامه عمرة ويقصر ويحل، وقال ﷺ: «**لولا أني سقت الهدي لفعلت مثل الذي أمرتكم به**».

مُجمل أعمال الحج:

*** عمل اليوم الأول وهو اليوم الثامن:**

١- يحرم بالحج من مكانه فيغتسل ويتطيَّب ويلبس ثياب الإحرام ويقول: لبيك حجاً، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.

٢- يتوجه إلى منى فيبقى فيها إلى طلوع الشمس في اليوم التاسع، ويُصلي فيها الظهر من اليوم الثامن، والعصر والمغرب والعشاء والفجر، كل صلاة في وقتها، ويقصر الرباعية.

*** عمل اليوم الثاني وهو اليوم التاسع:**

١- يتوجه بعد طلوع الشمس إلى عرفة، ويصلي الظهر والعصر قصراً وجمع تقديم، وينزل قبل الزوال بنمرة إن تيسر له.

٢- يتفرغ بعد الصلاة للذكر والدعاء مستقبل القبلة رافعاً يديه حتى غروب الشمس.

٣- يتوجه بعد غروب الشمس إلى مزدلفة فيصلي فيها المغرب ثلاثاً والعشاء ركعتين، ويبيت فيها حتى يطلع الفجر.

٤- يصلي الفجر بعد طلوع الفجر، ثم يتفرغ للذكر والدعاء حتى يسفر جداً.

٥- يتوجه قبل طلوع الشمس إلى منى.

*** عمل اليوم الثالث يوم العيد:**

١- إذا وصل إلى منى، ذهب إلى جمرة العقبة، فرماها بسبع حصيات متعاقبات، واحدة بعد الأخرى يكبر مع كل حصاة.

٢- يذبح هديه إن كان له هدي.

٣- يحلق رأسه أو يقصره، ويتحلل بذلك التحلل الأول فيلبس ثيابه ويتطيب وتحل له جميع محظورات الإحرام سوى النساء.

٤- ينزل إلى مكة فيطوف بالبيت طواف الإفاضة، وهو طواف الحج، ويسعى بين الصفا والمروة للحج، إن كان متمتعاً، وكذلك إن كان غير متمتع ولم يكن سعى مع طواف القدوم.

وبهذا يحل التحلل الثاني، ويحل له جميع محظورات الإحرام حتى النساء.

٥- يرجع إلى منى فيبيت فيها ليلة الحادي عشر.

*** عمل اليوم الرابع وهو الحادي عشر:**

١- يرمي الجمرات الثلاث، الأولى ثم الوسطى ثم جمرة العقبة، كل واحدة بسبع حصيات متعاقبات يكبر مع كل حصاة، يرميهن بعد الزوال ولا يجوز قبله ويلاحظ الوقوف للدعاء بعد الجمرة الأولى والوسطى.

٢- يبيت في منى ليلة الثاني عشر.

*** عمل اليوم الخامس وهو الثاني عشر:**

١- يرمي الجمرات الثلاث كما رماهن في اليوم الرابع.

٢- ينفر من منى قبل غروب الشمس إن أراد التعجل، أو يبيت فيها إن أراد التأخر.

*** عمل اليوم السادس وهو الثالث عشر:**

هذا اليوم خاص بمن تأخر ويعمل فيه:

١- يرمي الجمرات الثلاث كما سبق في اليومين قبله.

٢- ينفر من منى بعد ذلك.

وآخر الأعمال طواف الوداع عند سفره، والله أعلم.

زيارة مسجد الرسول ﷺ

وتسن[1] زيارة مسجد النبي ﷺ قبل الحج أو بعده لما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام**» [البخاري ومسلم]، وعن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «**صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام**» [مسلم].

ويستحب أن يكثر من صلاة النافلة في الروضة الشريفة للحديث الصحيح في فضلها، وهو قول النبي ﷺ: «**ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة**» [البخاري ومسلم].

أما صلاة الفريضة فينبغي للزائر وغيره أن يتقدم إليها ويحافظ على الصف الأول بما استطاع، وإن كان في الزيادة القبلية لما جاء في الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ من الحث والترغيب في الصف الأول.

ولا يجوز لأحد أن يتمسح بالحجرة أو يقبلها أو يطوف بها؛ لأن ذلك لم ينقل عن السلف الصالح بل هو بدعة منكرة.

وأما ما يفعله بعض الزوار من رفع الصوت عند قبره ﷺ وطول القيام هناك فهو خلاف المشروع؛ لأن الله سبحانه نهى

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١٦/ ٩٩-١١٠).

الأمة عن رفع أصواتهم فوق صوت النبي ﷺ، في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ۝٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴾[الحجرات: ٢-٣].

وهكذا ما يفعله بعض الزوار وغيرهم من تحري الدعاء عند قبره مستقبلا للقبر رافعا يديه يدعو، فهذا كله خلاف ما عليه السلف الصالح من أصحاب رسول الله وأتباعهم بإحسان، بل هو من البدع المحدثات، وقد قال النبي ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**» [أحمد وأبو داود].

وقال ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» [البخاري ومسلم] وفي رواية: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**» [مسلم].

وهكذا ما يفعله بعض الزوار عند السلام عليه ﷺ من وضع يمينه على شماله فوق صدره أو تحته كهيئة المصلي، فهذه الهيئة لا تجوز عند السلام عليه ﷺ، ولا عند السلام على غيره من الملوك والزعماء وغيرهم؛ لأنها هيئة ذل وخضوع وعبادة لا تصلح إلا لله كما حكى ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح عن العلماء، والأمر في ذلك جلي واضح لمن تأمل المقام وكان هدفه اتباع هدي السلف الصالح.

زيارة قبر الرسول ﷺ :

ليست[1] زيارة قبر النبي ﷺ واجبة ولا شرطاً في الحج كما يظنه بعض العامة وأشباههم، بل هي مستحبة في حق من زار مسجد الرسول ﷺ، أو كان قريبا منه.

أما البعيد عن المدينة فليس له شد الرحل لقصد زيارة القبر، ولكن يسن له شد الرحل لقصد المسجد الشريف، فإذا وصله زار القبر الشريف وقبر الصاحبين، ودخلت الزيارة لقبره عليه السلام وقبر صاحبيه تبعا لزيارة مسجده ﷺ، وذلك لما ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى**» [البخاري ومسلم].

ولو كان شد الرحال لقصد قبره عليه الصلاة والسلام أو قبر غيره مشروعا لدل الأمة عليه وأرشدهم إلى فضله، لأنه أنصح الناس وأعلمهم بالله وأشدهم له خشية، وقد بلغ البلاغ المبين، ودل أمته على كل خير وحذرهم من كل شر، كيف وقد حذر من شد الرحل لغير المساجد الثلاثة، وقال: «**لا تتخذوا قبري عيداً، ولا بيوتكم قبوراً، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم**» [أحمد]، والقول بشرعية شد الرحال لزيارة قبره ﷺ يفضي إلى اتخاذه عيداً، ووقوع

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١٦/ ١١١-١١٤).

المحذور الذي خافه النبي ﷺ من الغلو والإطراء كما قد وقع الكثير من الناس في ذلك بسبب اعتقادهم شرعية شد الرحال لزيارة قبره عليه الصلاة والسلام.

أحاديث مكذوبة في هذا الباب:

الأول: من حج ولم يزرني فقد جفاني.

والثاني: من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي.

والثالث: من زارني وزار أبي إبراهيم في عام واحد ضمنت له على الله الجنة.

والرابع: من زار قبري وجبت له شفاعتي.

فهذه الأحاديث وأشباهها لم يثبت منها شيء عن النبي ﷺ.

ولو كان شيء منها ثابتاً لكان الصحابة رضي الله عنهم أسبق الناس إلى العمل به، وبيان ذلك للأمة ودعوتهم إليه؛ لأنهم خير الناس بعد الأنبياء وأعلمهم بحدود الله وبما شرعه لعباده، وأنصحهم لله ولخلقه، فلما لم ينقل عنهم شيء من ذلك دل ذلك على أنه غير مشروع، ولو صح منها شيء لوجب حمل ذلك على الزيارة الشرعية التي ليس فيها شد الرحال لقصد القبر وحده؛ جمعا بين الأحاديث، والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

مسائل خاصة بالمرأة(*)

المسألة الأولى:

حكم المسح على الباروكة: لبس الباروكة جائز للحاجة[1].

فإذا احتاجت المرأة إلى لبس الباروكة فإنها لا تمسح عليها عند وضوئها للصلاة؛ لأنها ليست خماراً ولا في معنى الخمار، ولأنه لابد من المسح على الرأس مباشرة أو على الشعر الذي خلقه الله.

المسألة الثانية:

طلاء الأظافر: تتعمد بعض النساء فيضعن على أظافرهن طلاءً (كالمانكير والإكلادور) مما يحجب وصول الماء إلى البشرة، وهذا لا يجوز، بل يشترط وضعها على طهارة ويزال عند الوضوء مرة أخرى.

المسألة الثالثة:

الحيض: هو دم يخرج من قُبُل المرأة حال صحتها من غير سبب ولادة أو افتضاض. ويرى كثير من الفقهاء أن وقته يبدأ عند بلوغ الأنثى تسع سنين فإذا رأت الدم قبل بلوغها هذه السن لا يكون دم حيض بل دم علة وفساد وقد يمتد إلى آخر العمر والغالب أنه ينقطع عند بلوغ الخمسين، وأنواعه ستة:

(*) «تيسير الفقه» أ. د. صالح بن غانم السدلان.

(١) مثل الصلع.

السواد، والحمرة، والصفرة، والكدرة، والخضرة، والترابية.

وأقل الحيض يوم وليلة، وأوسطه خمسة، وأكثره خمسة عشر يوماً، وغالبه ست أو سبع.

وأقل الطهر الفصال بين الحيضتين ثلاثة عشر يوماً غالباً، وقد يكون أقل من ذلك أو أكثر.

ويَمنع الحيض الصلاة والصوم ودخول المسجد وقراءة القرآن في المصحف والطواف والجماع، كما أنه علامة على البلوغ.

المسألة الرابعة:

النفاس: هو الدم الخارج من الفرج عقب الولادة أو خروج أكثر الولد ولو سقط استبان خَلْقُه.

ومدة النفاس: أربعون يوماً غالباً، وليس لأقله مدة معينة. وإذا ولدت المرأة توأمين ـ فتعتبر مدة نفاسها من الأول لا من الثاني.

ويمنع النفاس الأشياء التي يمنعها الحيض كالصوم والصلاة وهكذا...

المسألة الخامسة:

الاستحاضة: الاستحاضة هي سيلان الدم في غير وقت الحيض والنفاس من أدنى الرحم، فكل ما زاد على أكثر مدة الحيض أو النفاس أو نقص عن أقله أو سال قبل سن الحيض ـ وهو تسع سنين ـ فهي استحاضة.

وحكم **الاستحاضة** أنها حدث دائم لا يمنع صلاة ولا صوماً.

والمستحاضة تتوضأ لكل صلاة. ويجوز لزوجها مجامعتها.
والدم الذي تراه الحامل يعد من قبيل الاستحاضة.

المسألة السادسة:

تُنهىٰ المرأة عن حلق شعرها إلا لحاجة، ويحرم عليها النمص والوشم ووصل الشعر والتفلج[1] لأن النبي ﷺ «**لعن الفاعلة والمفعول بها**» رواه السبعة.

ويحرم على المرأة وضع الطيب إلا لزوجها، أو بين النساء.

المسألة السابعة:

عورة المرأة: المرأة كلها عورة عند وجود الرجال الأجانب، فيجب عليها أن تتحجب عن الرجال الأجانب، كما لا يجوز لها الخلوة بالرجل الأجنبي.

ولا تسافر إلا مع ذي محرم منها، وهو من تحرم عليه على التأبيد بسبب مباح من نسب أو مصاهرة أو رضاع.

وتستر المرأة في الصلاة جميع بدنها إلا وجهها وكفيها وقدميها، ويجب ستر ذلك إذا كانت بحضرة رجال أجانب، ويستحب ستر كفيها وقدميها مطلقاً.

---

(١) النمص: إزالة شعر الحاجبين أو ترقيقهما. والوشم: وهو وخز الجلد بإبرة ونحوها حتى يسيل الدم ثم حشو ذلك الموضع بمادة ملونة.
والتفليج: هو ترقيق الأسنان بمبرد إظهاراً للصغر وحُسن الأسنان.

والساتر من اللباس ما كان فضفاضاً كثيفاً، لا يشبه لباس الرجل، ولا يكون مشجَّراً يجذب الأنظار، ولا يشبه لباس الكافرات، ولا يكون لباس شهرة.

المسألة الثامنة:

زينة المرأة: للمرأة زينة منها ما هو حل لها ومنها ما هو محرم عليها، فيباح للمرأة الطيب والذهب والفضة والحرير ولبس المعصفر، ويحرم عليها الزينة المقصود بها الشهرة والخيلاء، وإلفات نظر الناس والطيب الذي تفوح رائحته والإبداء أمام غير المحارم.

المسألة التاسعة:

صوت المرأة ليس بعورة إلا إذا حاولت ترخيمه وترقيقه وإفتان الناس به وبالغت في ذلك، وأما غناؤها فإنه حرام وقد ولع به الكثير في زماننا واتخذوه وسيلة جذب و جمع للمال. والغناء حرام في حق الرجال، وهو في حق النساء أشد حرمة. ويجوز منه للمرأة ما كان في مناسبات الأفراح والأعياد في وسط نساء بحت، وبألفاظ محمودة شرعاً وبدون موسيقى.

المسألة العاشرة:

يجوز للمرأة أن تغسّل ولدها الصغير وزوجها، كما يجوز لها الصلاة على الجنازة كالرجل، لكن لا يجوز لها اتباع الجنائز وتشييعها، ولا يجوز لها زيارة المقابر وتنهى عن النياحة والندب ولطم الخدود وشق الجيوب ونتف الشعور،

وكل ذلك من أمر الجاهلية وهو من كبائر الذنوب. ولا يجوز للمرأة أن تحد على غير زوج أكثر من ثلاثة أيام وأما على الزوج فتحد وجوباً أربعة أشهر وعشراً، وعليها القرار في بيت الزوجية وتجنب الزينة والطيب، وليس للإحداد لباس معين.

المسألة الحادية عشر:

للمرأة أن تتحلى بما أباح الله لها من الذهب والفضة بما جرت به العادة عرفاً وعليها تجنب السرف والخيلاء في ذلك، وليس فيما تلبسه من حلي الذهب والفضة زكاة إذا كان مستعملاً يومياً أو للمناسبات.

المسألة الثانية عشرة:

يجوز للمرأة أن تتصدق من مال زوجها بغير إذنه مما جرت العادة به إذا علمت رضاه، ذلك ويجوز لها أن تعطيه زكاة مالها إذا كان من أهل الزكاة، وإذا كان زوجها بخيلاً لا ينفق النفقة الواجبة فلها أن تأخذ من ماله بغير إذنه ما يكفيها وولدها بالمعروف.

المسألة الثالثة عشرة:

يباح للحامل والمرضع الفطر إذا خافتا الضرر على أنفسهما وولدهما أو على أنفسهما فقط، وعليهما في هاتين الحالتين القضاء دون الفدية. أما إن خافتا على ولدهما فقط فعليهما القضاء والفدية. هذا بالنسبة للحامل أما المرضع فإن قبل الطفل ثدي غيرها وقدرت أن تستأجر له أو كان له مال

يستأجر منه من ترضعه استأجرت له ولا تفطر، وحكم المستأجرة للرضاع حكم الأم فيما تقدم. وليس للمرأة أن تصوم صوم تطوع بغير إذن زوجها إذا كان حاضراً شاهداً.

المسألة الرابعة عشرة:

ليس للرجل أن يمنع زوجته من حج الفرض، وإذا استأذنته يتعين عليه الإذن لها والتعاون معها فيما يمكنها من أداء فريضة الله عليها. وأما حج التطوع فله منعها إذا ترتب على ذلك إخلال بمصلحته أو بمصلحة أولادها.

المسألة الخامسة عشرة:

تلبس المرأة في إحرامها ملابسها العادية وتتجنب عند إحرامها:

١- الثوب الذي مسه الطيب. ٢- القفازان.

٣- النقاب[1]. ٤- الثوب المعصفر.

المسألة السادسة عشرة:

النفساء والحائض تغتسل وتحرم وتقضي المناسك كلها غير أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر فإذا طهرت طافت.

المسألة السابعة عشرة:

تشرع التلبية للحاج ويرفع الرجال أصواتهم بها وتسرّها النساء، وليس للمرأة أن ترمل لا في الطواف ولا في السعي، ولا ترفع صوتها بالدعاء ولا تزاحم عند الحجر الأسود ولا غيره.

---

(١) النقاب هو: ذو الفتحتان. وعند وجود الرجال يجب تغطية الوجه.

المسألة الثامنة عشرة:

الحلق والتقصير نسك في الحج والعمرة، ويقوم التقصير للمرأة مقام الحلق بالنسبة للرجل إذ لا يجوز للمرأة حلق رأسها، وصفة التقصير لها أن تقص من كل ضفيرة قدر أنملة أو تجمع شعرها إذا لم يكن ضفائر وتقص منه هذا القدر.

المسألة التاسعة عشرة:

يستحب تعجيل طواف الإفاضة للنساء يوم النحر إذا كن يخفن مبادرة الحيض. وكانت عائشة ـ رضي الله عنها ـ تأمر النساء بتعجيل الإفاضة يوم النحر مخافة الحيض، وليس على الحائض طواف الوداع إذا أدت طواف الإفاضة وكانت حال خروجها من مكة حائضاً.

المسألة العشرون:

لا يحل لمسلمة الزواج من غير مسلم سواء أكان مشركاً ـ شيوعياً أو هندوسياً أو غيره ـ أو من أهل كتاب ذلك لأن للرجل حق القوامة على زوجته وعليها طاعته، وهذا معنى الولاية، فلا يحق لكافر أو مشرك أن تكون له ولاية وسلطان على من تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ.

المسألة الحادية والعشرون:

الحضانة هي القيام برعاية الصغير أو الصغيرة أو المعتوه الذي لا يميز. وللأم حق حضانة الصغير والصغيرة وتجبر على ذلك إن امتنعت، ويليها في هذا الحق أمها ثم أمهاتها

القربى فالقربى ثم الأب ثم أمهاته كذلك، ثم الجد ثم أمهاته كذلك، ثم أخت لأبوين ثم لأم ثم لأب ثم عمات كذلك، ثم خالات ثم خالات أمه ثم خالات أبيه ثم عمات أبيه ثم بنات أخوته ثم بنات أعمامه وعماته ثم بنات أعمام أبيه وبنات عمات أبيه ثم لباقي العصبة الأقرب فالأقرب ثم لذي أرحامه ثم للحاكم.

وعلى الأب دفع أجرة الحضانة لمن طلبه، ويشترط في الحاضنة البلوغ والعقل والقدرة على التربية والأمانة والخلق والإسلام وأن لا تكون متزوجة فإن تزوجت سقط حقها في الحضانة، وإذا بلغ الغلام سبعاً خُيِّر بين أبويه وكان مع من اختار منهما، والأنثى أحق بها أبوها بعد سبع حتى يتسلمها زوجها.

المسألة الثانية والعشرون:

علماء المذاهب الأربعة متفقون على وجوب تغطية المرأة جميع بدنها عن الرجال الأجانب وسواء منهم من يرى أن الوجه والكفين عورة، ومن يرى أنهما غير عورة يرونه في هذا الزمان لفساد أكثر الناس ورقة دينهم وعدم تورعهم عن النظر المحرم إلى المرأة.

* * *

نبذة مختصرة لسيرة المصطفى ﷺ(*)

نسبه ﷺ:

هو أبوالقاسم؛ محمد رسول الله ﷺ، ابن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كِلاَب بن مُرَّة ابن كعب بن لُؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان.

وعدنان من ولد إسماعيل نبي الله بن إبراهيم خليل الرحمن عليهما السلام، فالرسول ﷺ صفوة ولد إسماعيل. قال رسول الله ﷺ: «**إن الله اختار كِنانة من ولد إسماعيل، ثم اختار من كِنانة قريشاً ثم اختار من قريشٍ بني هاشم، ثم اختارني من بني هاشم**» [مسلم].

أُمَّـه ﷺ:

أم النبي ﷺ، آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب.

ولادتُـه ﷺ:

وُلِدَ ﷺ في مكة عام الفيل يوم الاثنين من ربيع الأول،

(*) «الفصول في سيرة الرسول ﷺ» بتصرف.

والخلاف كبير بين أهل العلم في أي يوم منه.

ومات أبوه وهو ﷺ حَمْلٌ، فأرضعته حليمة السعدية؛ وأقام عندها في بني سعد نحواً من أربع سنين.

وتوفيت أمه وله من العمر ﷺ ستَّ سنين، فحضنته أمُّ أيمن - وهي مولاته ورثها من أبيه - فكفله جده عبدالمطلب، فلما بلغ ﷺ من العمر ثماني سنين تُوفّي جده عبدالمطلب، فأوصى به إلى عمه ابي طالب؛ لأنه شقيق عبدالله، فكفله ورعاه أتم الرعاية.

مبعثه ﷺ:

حُبب إليه ﷺ الخلوات والانقطاع للتعبد على بقايا دين إبراهيم عليه السلام وذلك في غار حراء من كل سنة شهراً.

وكان من تباشير النبوة أنه ﷺ يرى الرؤيا الصالحة فتقع كما يرى، فلما اكتمل للرسول ﷺ أربعون سنة فجاءه الوحي وهو بغار حراء في رمضان، فقال له جبريل عليه السلام: اقرأ، قال: «لستُ بقارئ» فضمه جبريل ضمة شديدة ثم أرسله، فعل به ذلك ثلاثاً، ثم قال: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾ [العلق: ١-٥].

فرجع ﷺ إلى خديجة رضي الله عنها يرجف فؤاده، فقال: «زملوني زملوني» حتى ذهب عنه الروع، فأخبر خديجة الخبر، وقال: لقد خشيت على نفسي. فقالت خديجة: كلا،

والله لا يخزيك الله أبداً. إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلَّ، وتكسب المعدوم وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. فهي أول صدّيقٍ له ـ رضي الله عنها وأكرمها ـ.

ثم ذهبت به ﷺ إلى ابن عمها ورقة بن نوفل وكان عنده علم بالإنجيل، فأخبره ﷺ بما رأى. فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل على موسى بن عمران.

الجهر بالدعوة:

قضى رسول الله ﷺ ثلاث سنوات في الدعوة السرية، فاستجاب له الرجال من جميع قبائل قريش، فأمره الله بعد ذلك بدعوة الأقربين، وهم بني هاشم. قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾، ثم أمره الله تعالى بدعوة قريش جميعها. قال تعالى: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾.

فاستمر النبي ﷺ في دعوته جهراً في نوادي قريش ومجامعهم، يدعوهم إلى ما دعت إليه الرسل من قبله: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾.

الهجرة إلى الحبشة:

لما اشتدَّ أذى كفار قريش على المؤمنين أذِنَ لهم رسول الله ﷺ بالهجرة إلى الحبشة؛ لأن فيها ملك لا يُظلم عنده أحد، وذلك في السنة الخامسة.

وكان أول من هاجر إليها: عثمان بن عفان رضي الله عنه ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ، وكانوا اثني عشر رجلاً

وأربع نسوة، خرجوا سراً في ظلام الليل قاصدين البحر، فوافق وصولهم إلى الساحل سفينتين للتجار، فحملوهم إلى الحبشة.

ثم خرج جعفر بن أبي طالب وجماعات من الصحابة رضوان الله عليهم فكانوا نيفاً وثمانين رجلاً.

مقاطعة قريش لبني هاشم وبني المطلب:

بعد إسلام حمزة رضي الله عنه عم رسول الله ﷺ وجماعة كثيرون، واجتماع بني هاشم ـ مسلمهم وكافرهم ـ على منع رسول الله ﷺ، اجتمعت قريش وتعاقدوا على بني هاشم وبني المطلب ابنيَّ عبد مناف: ألاَّ يُبايعوهم، ولا يُناكحوهم ولا يجالسوهم ولا يكلموهم حتى يُسلِّموا لهم رسول الله ﷺ، وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في سقف الكعبة.

فانحاز بنو هاشم وبني المطلب مؤمنهم وكافرهم إلى شعب أبي طالب، فاشتد عليهم الحصار حتى أكلوا أوراق الشجر، وسُمِعَ أصوات النساء والصبيان يتضاغون جوعاً، واستمر هذا الحصار الظالم نحواً من ثلاث سنين.

ثم سعى في نقض هذه الصحيفة أقوام من قريش خمسة وهم: هشام بن عمرو بن الحارث وزهير بن أبي أمية المخزومي والمطعم بن عدي وأبوالبختري بن هاشم وزمعة بن الأسود، فكان لهم ما أرادوا، وأخبر رسول الله ﷺ بأن الله أرسل على تلك الصحيفة الأرضة فأكلت جميع ما فيها إلا ذكر الله، فكان كذلك.

خروج النبي ﷺ إلى الطائف:

بعد موت السيدة خديجة رضي الله عنها وعم الرسول ﷺ أبوطالب؛ اشتدَّ البلاء برسول الله ﷺ من سفهاء قريش، فخرج عليه الصلاة والسلام إلى الطائف رجاء أن يؤووه وينصروه ويمنعوه من قومه حتى يُبلغ رسالة الله.

فلم يرَ من أهل الطائف إلا أشد الأذى، ونالوا منه ما لم يَنلْ منه قومه عليه الصلاة والسلام، وكان معه مولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه، فأقام بينهم عشرة أيام. لا يدع أحد من أشرافهم إلا دعاه إلى الإسلام، فقالوا: اخرج من بلدنا، وأغروا به السفهاء والصبيان، فأخذوا يسبونه ويرمونه بالحجارة حتى أدموه عليه أفضل الصلاة والسلام، فرجع إلى مكة ودخل في جوار المطعِم بن عدي بن نوفل.

الإسراء والمعراج:

ثم أُسري برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى بيت المقدس راكباً البراق في صحبة جبريل عليه السلام. فنزل ﷺ هناك وصلى بالأنبياء إماماً. ثم عُرج به إلى السماء الدنيا ثم التي تليها حتى السماء السابعة فرأى الأنبياء في السماوات على منازلهم، ثم عُرج به ﷺ إلى سدرة المنتهىٰ فرأى هناك جبريل عليه السلام على صورته التي خلقها الله عليه، ثم كلمه ربه وأعطاه ما أعطاه. وأعطاه الصلاة تلك الليلة فكانت قرة عين رسول الله ﷺ.

بيعة العقبة الأولى:

لمَّا أراد الله الخير للأوس والخزرج كانوا يسمعون من يهود المدينة: أن نبيًّا هذا وقت مبعثه، وكان اليهود يتوعدونهم إذا حاربوهم بهذا النبي القادم وأنهم سيقتلونهم معه قتل عاد وإرم.

وكان أهل يثرب مثل العرب يحجون البيت، وكان من أهل يثرب ستة نفرٍ كلهم من الخزرج، وهم: أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبدالله بن رئاب. فلما رأوا رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى الله تعالى، ورأوا أمارات الصدق بادية عليه؛ قالوا: هذا والله الذي توعَّدكم به يهود؛ فلا يسبقُنكم إليه. فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأسلموا وواعدوه المقابلة في العام القادم.

فلما كان الحج المقبل قدم منهم اثنا عشر رجلاً، عشرة من الخزرج واثنان من الأوس، فأما العشرة من الخزرج فخمسة منهم هم الذين جاءوا في العام الماضي غير جابر بن عبدالله بن رئاب، وخمسة آخرون هم: معاذ بن الحارث وذكوان بن عبدالقيس وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة والعباس بن عبادة بن نضلة.

وأما الاثنان من الأوس فهما: أبوالهيثم بن التيهان وعويم ابن ساعدة.

اجتمع هؤلاء برسول الله ﷺ بعقبة منى، فعلمهم الإسلام،

وقال لهم: «**تعالوا بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله، فأمره إلى الله، إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه**»، فبايعوه على ذلك. وتسمى هذه البيعة بيعة النساء، إذ لم يكن أُمر بالقتال بعدُ.

فلما انصرفوا إلى المدينة بعث معهم مصعب بن عمير ليُعلِّم مَن أسلم القرآن ويدعو إلى الله، فأسلم على يديه بشر كثير؛ منهم سيّد الأوس سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير.

بيعة العقبة الثانية:

وفي موسم الحج المقبل وفد على الموسم خلق كثر من أهل يثرب منهم المسلم والمشرك. فلما كانت ليلة العقبة تسلل إلى رسول الله ﷺ ثلاثةٌ وسبعون رجلاً وامرأتان، فبايعوا رسول الله ﷺ على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم. وكان العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه حاضراً مع ابن أخيه ﷺ حتى يتوثق من البيعة، وهو لا يزال على دين قومه.

وكان أول من بايعه تلك الليلة البراء بن معرور رضي الله عنه، واختار رسول الله ﷺ منهم تلك الليلة اثني عشر نقيباً؛ تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس؛ والمرأتان هما: أم

عمارة نسيبة بنت كعب وأسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي.

هجرة النبي ﷺ إلى المدينة:

بعد بيعة العقبة الثانية أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالهجرة إلى المدينة، فكان أول من هاجر إلى المدينة: أبوسلمة بن عبدالأسد وامرأته أم سلمة، فمنعها أهلها منه ثم أطلقوها بعد نحو من سنة فلحقت به.

ولم يبقَ بمكة إلا رسول الله ﷺ وأبوبكر وعلي رضي الله عنهما أو من اعتقله المشركون وحبسوه.

وقد أعدَّ أبوبكر رضي الله عنه راحلتين وجهزهما له ولرسول الله ﷺ منتظراً الإذن من الله بالهجرة؛ فلما كانت الليلة التي همَّ المشركون بقتل رسول الله ﷺ وكانوا يرصدونه على الباب، فخرج عليهم؛ ولم يره منهم أحد.

فقدم رسول الله ﷺ ليلاً إلى بيت أبي بكر خرجا إلى غار ثور، وكانا قد استأجرا عبدالله بن أُريقط دليلاً لهم في الطريق وواعداه غار ثور بعد ثلاث.

ولما كان بعد ثلاث؛ جاءهما ابن أُريقط ـ وكان على دين قومه ـ بالراحلتين فركباهما، وأردف أبوبكر عامر بن فهيرة، وسار الدليل أمامهما على راحلته.

وجعلت قريش لمن جاء بالنبي ﷺ أو بصاحبه مائة من الإبل، فلما مروا بحيٍّ بني مُدلج بصر بهم سراقة بن مالك، فسار في طلبهم، فدعا عليه رسول الله ﷺ فساخت يدا فرسه

في الأرض فعرف أنهما ممنوعان منه، ثم طلب الأمان من رسول الله ﷺ.

وأثناء الهجرة مرَّ رسول الله ﷺ وصاحبه بخيمتي أم معبد، فاستراح عندها وقت القائلة، فرأت من آيات النبوة ما أبهرها وحار عندها عقلها.

دخول النبي ﷺ إلى المدينة:

لمَّا بلغ الأنصار مخرج رسول الله ﷺ من مكة، كانوا يخرجون كل يوم إلى الحرة ينتظرونه، فإذا اشتد حر الشمس رجعوا إلى منازلهم، فلما كان يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر سنة من نبوته خرجوا على عادتهم. فلما حميت الشمس رجعوا، فصعد رجل من اليهود على أُطم من آطام المدينة (أي حصن) فرأى رسول الله ﷺ، فصرخ بأعلى صوته: يا بني قيلة (أي الأوس والخزرج) هذا جدكم الذي تنتظرون (أي حظكم). فثار الأنصار إلى السلاح ليتلقوا رسول الله ﷺ.

ونزل رسول الله ﷺ بقباء في بني عمرو بن عوف، فنزل على كلثوم بن الهدم، أو سعد بن خيثمة، فأقام في بني عمرو بن عوف أربع عشر ليلة وأسس مسجد قباء ثم اتجه ﷺ نحو المدينة، وقد زحف الناس لاستقباله وضجَّ الناس بالتكبير، وكان ﷺ لا يمر بدار من دور الأنصار إلا أخذوا خطام ناقته ويقولون: هلم إلى القوة والمنعة والسلاح، فيقول لهم:

«**خلوا سبيلها فإنها مأمورة**». فلما وصلت الناقة إلى موضع المسجد النبوي بركت، فلم ينزل عنها حتى نهضت وسارت قليلاً، ثم رجعت وبركت في موضعها الأول، فنزل عنها ﷺ، وذلك في بني النجار أخوال جده عبدالمطلب.

فبادر أبوأيوب الأنصاري رضي الله عنه فأدخل رحله في بيته، فجعل رسول الله ﷺ يقول: «**المرء مع رحله**» وأخذ أسعد بن زرارة رضي الله عنه بزمام راحلته فكانت عنده.

بناء المسجد النبوي:

وأول عمل قام به رسول الله ﷺ هو: بناء المسجد النبوي، اشترى الأرض التي بركت فيها ناقته، وكانت ليتيمين من الأنصار، وكانت مائة ذراع في مائة ذراع، ثم بنى بجوار المسجد حجرتين بالحجارة واللبن وسقفهما الجريد، إحداهما لسودة رضي الله عنها، والثانية لعائشة رضي الله عنها، ولم يكن ﷺ إذ ذاك متزوجاً غيرهما.

أشهر غزواته ﷺ:

*** الأولى: غزوة بدر الكبرى:**

وكانت في رمضان من السنة الثانية للهجرة، وكان عدد أصحاب رسول الله ﷺ ثلاثمائة وبضع عشرة رجلاً، فكانت أول معركة فاصلة بين الإسلام والكفر، فمنح الله المسلمين أكتاف المشركين يقتلون ويأسرون، وكان من القتلى سبعون من صناديد قريش والأسراء كذلك.

* **الثانية: غزوة أُحد:**

وكانت في شوال من السنة الثالثة وكان عدد أصحاب رسول الله ﷺ سبعمائة بعد رجوع رأس المنافقين بثلث الجيش إلى المدينة، وكان عدد المشركين ثلاثة آلاف مقاتل، وهي معركة امتحن الله تعالى فيها عباده المؤمنون وميَّز بينهم وبين المنافقين.

وكان النصر للمسلمين في بداية المعركة حتى فر المشركين هاربين، ولكن بعد معصية أمر رسول الله ﷺ، إذ أمرَ الرماة بعدم ترك مكانهم حتى لو تخطفتهم الطير، ولكن الرماة لمَّا رأوا انهزام الكفار نزلوا لطلب الغنيمة، ما عدا قائدهم عبدالله بن جبر رضي الله عنه وعدد قليل معه.

فكر فرسان قريش على من بقي من الرماة فقتلوهم، وحلت بالمسلمين الهزيمة وخلص المشركون إلى رسول الله ﷺ فجُرح وجهه الشريف وكُسرت رباعيته، ورشقه المشركون بالحجارة، وقُتل من أصحاب رسول الله ﷺ سبعون رجل.

* **الثالثة: غزوة الخندق:**

وكانت في شوال من السنة الخامسة، وكانت بسبب اليهود حيث ذهبوا إلى قريش فألبوهم على حرب رسول الله ﷺ، فخرجت قريش وغطفان وبنو سليم وبنو أسد وفزارة وغيرهم في عشرة آلاف مشرك.

فلما سمع رسول الله ﷺ بمسيرهم استشار أصحابه، فأشار

عليه سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر الخندق حول المدينة ليحول بين المدينة والأحزاب، فأمر به رسول الله ﷺ وشارك بنفسه عليه الصلاة والسلام.

ولم تستطع الأحزاب على مجاوزة الخندق، فعسكروا حوله ودبَّ الخلاف بينهم وبين يهود بني قريظة، وأرسل الله عليهم ريح فزلزلتهم فجعلوا لا يقر لهم قرار ولا تثبت لهم خيمة ولا قدر، فقال أبوسفيان: إني مُرتحِل فارتحِلوا.

*** الرابعة: غزوة خيبر:**

وكان خروج الرسول ﷺ في المحرم من السنة السابعة بعد رجوعه من صلح الحديبية، وحاصر رسول الله ﷺ حصون خيبر حصناً حصناً ففتحها الله تعالى عليه. وكان فيها قدوم ابن عم الرسول ﷺ جعفر بن أبي طالب قادم من الحبشة.

*** الخامسة: فتح مكة:**

وكانت في رمضان في السنة الثامنة، وسببها أن بكراً عدت على خزاعة وقتلتهم، وأعانت قريش بني بكر بالسلاح وبعض الرجال. وكان من صلح الحديبية أن بكراً دخلت في عقد قريش وخزاعة في عقد رسول الله ﷺ.

فخرج عمرو بن سالم الخزاعي يستنفر رسول الله ﷺ على قريش بعد نقضهم العهد، فقال رسول الله ﷺ: «**نُصرت يا عمرو بن سالم**»، فخرج رسول الله ﷺ في عشرة آلاف مجاهد من المهاجرين والأنصار وقبائل العرب.

فدخل رسول الله ﷺ مكة وهو راكب ناقته وعلى رأسه المغفر في تواضع لله وإجلال، فطاف بالبيت ودعا بمفتاح الكعبة وأمر بمحو الصور التي فيها ثم رد مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة.

*** السادسة: غزوة حنين:**

لمَّا بلغ هوازن فتح مكة جمعهم مالك بن عوف النصري، فاجتمع له من قومه بنو نصر وثقيف وبنو سعد بن بكر وبنو جشم، واستصحبوا معهم نساءهم وأنعامهم حتى لا يفروا.

فقال بعض من الصحابة لن نُغلب اليوم من قِلَّةٍ، فحمل كفار هوازن على المسلمين حملة رجل واحد فولى المسلمون لا يلوى أحدٌ على أحد. وثبت رسول الله ﷺ ومعه قليل من الصحابة، فأمر رسول الله ﷺ عمه العباس رضي الله عنه أن ينادي يا معشر الأنصار يا أصحاب الشجرة، فلمَّا سمعه المسلمون كروا راجعين حتى اجتمع حول الرسول ﷺ نحو المائة فتجالدوا هم وكفار هوازن فقال رسول الله ﷺ: «**الآن حمي الوطيس**» فألقى الله في قلوبهم الرعب فانهزموا بإذن الله.

*** السابعة: غزوة تبوك:**

سمع رسول الله ﷺ بتجمع الروم واستعدادهم لغزو المدينة ـ وكان ذلك في رجب من السنة التاسعة ـ فندب رسول الله ﷺ أهل المدينة ومن حولها من الأعراب إلى الجهاد وأعلمهم بغزو الروم، وكان الناس في عسرة والبلاد

في جدب والثمار على وشك أن تطيب.

فحض رسول الله ﷺ أهل الغنى على الإنفاق في سبيل الله، فأنفق عثمان رضي الله عنه ألف دينار وحمل على ألف بعير ومائة فرس.

فخرج رسول الله ﷺ في ثلاثين ألفاً ونزل تبوك ولم يلقَ عدواً، ورأى أن دخولهم إلى الشام هذه السنة يشق عليهم، فرجع إلى المدينة، وفي رجوعه هدم مسجد الضرار.

حجة الوداع:

صلى رسول الله ﷺ ظهر يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة من سنة عشر بالمدينة، ثم خرج بمن معه من المسلمين، أهل المدينة ومن تجمع من الأعراب، فصلى العصر بذي الحليفة (أبيار علي) ركعتين ثم بات بها.

فساق رسول الله ﷺ الهدي معه، وأرى الناس مناسكهم وعلّمهم سُنن حجهم. وكان يقول: «**يا أيها الناس، خذوا عني مناسككم، فلعلكم لا تلقوني بعد عامكم هذا**».

ولمَّا كان ﷺ بمنى خطب الناس خطبته التي بيّن فيها ووصَّى وأنذر الناس، وأشهدهم على أنفسهم أنه بلَّغ الرسالة.

مرضه ووفاته ﷺ:

أقام رسول الله ﷺ بعد رجوعه من حجة الوداع في المدينة بقية ذي الحجة والمحرم وصفراً ثم ابتدأ وجعه ﷺ يوم الخميس مستهل ربيع الأول، وكان أول مرضه وجعاً في

رأسه الشريف ﷺ.

وكان الصديق يصلي بالناس أثناء مرض رسول الله ﷺ بأمر منه، فاشتدَّ المرض برسول الله ﷺ ثم قبضَ ضحى الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول، وكان عمره يوم مات ثلاثاً وستين سنة عليه الصلاة والسلام.

وأنكر الناس موت رسول الله ﷺ فثبتهم الله بالصديق رضي الله عنه، ثم شرعوا في غُسله في قميصه، وتولى الغُسل عمه العباس وابنه القثم وعلي بن أبي طالب، وكان اللذان يصبان الماء؛ أسامة بن زيد وشقران، ثم كفنوه ﷺ في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة، ثم صلوا عليه واحداً واحداً، ثم دُفن ﷺ يوم الأربعاء على الصحيح في الموضع الذي قُبض فيه من بيت عائشة رضي الله عنها.

وبموت الرسول ﷺ حلَّت بالبشرية أعظم مصيبة عرفتها، وذلك بانقطاع الوحي عن أهل الأرض لكونه ﷺ آخر الأنبياء والمرسلين.

* * *

جوامع الدعاء من الكتاب والسُّنَّة

الدعاء نعمة عظيمة امتنَّ الله بها على عباده، حيث دعاهم بقوله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ووعدهم أن يستجيب لهم. وتوعَّد مَن استكبر عن الدعاء بالذلة والإهانة. فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠]. وأخبر سبحانه وتعالى بأنه قريب يُجيب دعوة الدَّاعِ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، ثم أخبر سبحانه بسببين من أسباب إجابة الدعاء: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦]، الإيمان والاستجابة لله تعالى.

ولأهمية الدعاء وفضله قال الرسول ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**».

آداب الدعاء:

١- الإخلاص لله تعالى.

٢- حضور القلب عند الدعاء؛ لقول الرسول ﷺ: «**واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلب لاه**».

٣- حُسن الظن بالله. قال ﷺ: «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة**».

٤- سؤال الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى. قال تعالى:

﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

٥- الثناء على الله والصلاة على رسوله ﷺ في أول الدعاء وآخره.

٦- أن يسأل الله بعزم. قال ﷺ: **«إذا سأل أحدكم فليعزم المسألة، ولا يقل: إن شئت فأعطني، فإن الله لا مُستكره له»**.

٧- الاعتراف بالذنوب والخطايا. كما في حديث سيد الاستغفار.

٨- دعاء الله في الرخاء والشدة.

٩- أن يكون المأكل والمشرب والملبس حلالاً.

١٠- الوضوء واستقبال القبلة.

١١- رفع اليدين؛ لقوله ﷺ: **«إن الله حييٌّ كريم، يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً خائبتين»**.

١٢- خفض الصوت. قال تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ﴾ [الأعراف: ٥٥].

١٣- تكرار الدعاء ثلاثاً والإلحاح فيه.

١٤- ألا يدعو بإثم أو قطيعة رحم؛ لقوله ﷺ: **«لا يزال يُستجاب للعبد ما لم يدعُ بإثم أو قطيعة رحم»**.

أوقات وأماكن إجابة الدعاء:

١- ليلة القدر.

٢- يوم عرفة في عرفات.

٣- آخر ساعة من الجمعة.
٤- جوف الليل الآخر.
٥- عند النداء للصلاة المكتوبة.
٦- بين الأذان والإقامة.
٧- دبر الصلوات المكتوبة.
٨- في السجود.
٩- في شهر رمضان.
١٠- عند صياح الديكة.
١١- عند نزول الغيث.
١٢- عند التحام الصفوف.
١٣- عند شرب ماء زمزم.
١٤- بعد رمي الجمرة الصغرى.
١٥- بعد رمي الجمرة الوسطى.
١٦- داخل الكعبة، والحِجْر من الكعبة.
١٧- على الصفا.
١٨- على المروة.
١٩- عند المشعر الحرام.

الدعوة المُستجابة:

١- **دعوة المضطر**؛ لقوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: ٦٢].

٢- **دعوة المظلوم**؛ لقوله ﷺ: «اتقِ دعوة المظلوم؛ فإنها

ليس بينها وبين الله حجاب».

٣- دعوة الوالد على ولده؛ لقوله ﷺ: «ثلاث دعوات مستجابات: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده».

٤- دعوة الولد لوالده؛ لقوله ﷺ: «إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد، فيقول: أي رب، أنَّى لي هذه الدرجة؟! فيقول: بدعاء ولدك لك».

٥- دعوة الإمام العادل؛ لقوله ﷺ: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يُفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم».

٦- دعوة المسافر؛ لقوله ﷺ: «ثلاث دعوات لا شك في إجابتهن: (وَعَدَّ منهن) دعوة المسافر...».

٧- دعوة الصائم؛ لقوله ﷺ: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر... الحديث».

٨- دعوة المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب؛ لقوله ﷺ: «ما من عبدٍ مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك مثل ذلك».

٩- دعوة من لم يستبطئ الإجابة؛ لقوله ﷺ: «يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت ربي فلم يستجب لي».

١٠- دعوة مَن استيقظ من نومه وهو يذكر الله؛ لقوله ﷺ: «مَن تعارَّ من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير،

وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا اسْتُجيب، فإن توضأ قُبلت صلاته».

الدعاء من القرآن الكريم:

١ - ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾.

٢ - ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾.

٣ - ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾.

٤ - ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾﴾.

٥ - ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾﴾.

٦ - ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾.

٧ - ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾.

٨ - ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ

فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾﴾.

٩- ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾.

١٠- ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾.

١١- ﴿حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾.

١٢- ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾.

١٣- ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِىۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾.

١٤- ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾.

١٥- ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾﴾.

١٦- ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾.

١٧- ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾﴾.

١٨- ﴿رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾.

١٩ - ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾.

٢٠ - ﴿رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾.

٢١ - ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾.

٢٢ - ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾.

٢٣ - ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾.

٢٤ - ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾.

٢٥ - ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾.

٢٦ - ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ ﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾.

الدعاء من السنة النبوية:

٢٧- «اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار، وفتنة القبر وعذاب القبر، وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر، اللهم إني أعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل قلبي بماء الثلج والبَرَد، ونَقِّ قلبي من الخطايا كما نقّيت الثوب الأبيض من الدَّنَس، وباعِد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم إني أعوذ بك من الكسل والمأثم والمغرم» [البخاري ومسلم].

٢٨- «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والهرم والبخل، وأعوذ بك من عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات» [البخاري ومسلم].

٢٩- «اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء» [البخاري ومسلم].

٣٠- «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر» [مسلم].

٣١- «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغِنى» [مسلم].

٣٢- «اللهم آت نفسي تقواها وزكّها أنت خير مَن زكّاها، أنت وليّها ومولاها » [مسلم].

٣٣ـ «اللهم اهدني وسدّدني، اللهم إني أسألك الهُدى والسَّداد» [مسلم].

٣٤ـ «اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحوُّل عافيتك وفُجَاءَةِ نقمتك و جميع سخطك» [مسلم].

٣٥ـ «اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت، ومن شر ما لم أعمل» [مسلم].

٣٦ـ «اللهم أكثر مالي وولدي وبارك لي فيما أعطيتني وأطل حياتي على طاعتك وأحسن عملي واغفر لي» [البخاري].

٣٧ـ «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم» [البخاري ومسلم].

٣٨ـ «اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت» [أحمد وأبوداود].

٣٩ـ «اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماضٍ فيَّ حكمك عدل فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري وجلاء حزني، وذهاب همي» [أحمد].

٤٠ـ «اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك» [مسلم].

٤١ـ «يا مقلب القلوب ثبِّت قلبي على دينك» [أحمد والترمذي].

٤٢ـ «اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأَجِرْنَا من خِزْي الدنيا وعذاب الآخرة» [أحمد].

٤٣ـ «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفُ عني» [الترمذي].

٤٤ـ اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة قوم فتوفَّني غير مفتون، وأسألك حبك، وحب مَن يحبك، وحب عملٍ يقرِّبني إلى حبك» [أحمد والترمذي].

٤٥ـ «اللهم إني أسألكَ من الخير كُلِّه عاجله وآجله، ما عَلِمتُ منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما عَلِمتُ منه وما لم أعلم. اللهم إني أسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك، وأعوذ بك من شر ما استعاذ بك منه عبدك ونبيك، اللهم إني أسألك الجنة وما قرَّب إليها من قولٍ أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرَّب إليها من قولٍ أو عمل، وأسألك أن تجعل كلَّ قضاءٍ قضيته لي خيراً» [أحمد وابن ماجه].

٤٦ـ «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحُولُ به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تُبَلِّغنا به جنَّتك، ومن اليقين ما تُهَوِّنُ به علينا مصائب الدنيا، اللهم متِّعنا بأسماعنا، وأبصارنا، وقُوَّاتِنَا ما أحييتنا، واجعله الوارِث منَّا، واجعل

ثأرنا على مَن ظلمنا، وانصرنا على مَن عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همِّنَا، ولا مَبْلَغ علمِنا، ولا تُسَلِّط علينا مَن لا يرحمنا» [الترمذي والحاكم].

٤٧ـ «اللهم إني أعوذ بك من الجُبْن، وأعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من أن أُرَدَّ إلى أَرْذَلِ العُمُرِ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر» [البخاري].

٤٨ـ «اللهم اغفر لي خطيئتي، وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به منِّي، اللهم اغفر لي هَزْلي وجِدِّي، وخطئي وعَمْدِي، وكُلُّ ذلك عندي» [البخاري].

٤٩ـ «اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرةً من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم» [البخاري ومسلم].

٥٠ـ «اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت وبك خاصمت. اللهم إني أعوذ بعزَّتك لا إله إلا أنت أن تُضِلَّني. أنت الحيُّ الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون» [البخاري ومسلم].

٥١ـ «اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، والفوز بالجنة، والنجاة من النار» [الحاكم].

٥٢ـ «اللهم إني أسألك عيشة نقية، وميتة سوية، ومرد غير

مُخزٍ ولا فاضح» [الطبراني].

٥٣ـ «اللهم اهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت» [مسلم].

٥٤ـ «اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع، ومن دعاء لا يُسْمَع، ومن نفس لا تشبع، ومن علم لا ينفع. أعوذ بك من هؤلاء الأربع» [أبوداود والترمذي].

٥٥ـ «اللهم إني أسألك الجنة وأستجير بك من النار» (ثلاث مرَّات) [الترمذي وابن ماجه والنسائي].

٥٦ـ «اللهم إني أعوذ بك أن أُشرِك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم» [أحمد].

٥٧ـ «اللهم انفعني بما علَّمتني، وعلِّمني ما ينفعني، وزدني علماً» [ابن ماجه].

٥٨ـ «اللهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً طيباً، وعملاً مُتَقَبَّلاً» [ابن ماجه].

٥٩ـ «اللهم إني أسألك يا الله بأنك الواحد الأحد، الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كُفُواً أحد، أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم» [أحمد والنسائي].

٦٠ـ «اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك المنَّان يا بديع السَّموات والأرض

يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيُّوم، إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار» [أبوداود والنسائي].

٦١ـ رب اغفر لي، وتُب عليَّ، إنك أنت التواب الغفور» [أبوداود].

٦٢ـ «اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب، وأسألك القصد في الغِنَى والفقر، وأسألك نعيماً لا ينفدُ، وأسألك قُرَّة عينٍ لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك بَرْدَ العيش بعد الموت، وأسألك لَذَّة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غير ضَرَّاء مُضِرَّة، ولا فتنة مُضِلَّة، اللهم زَيِّنَّا بزينة الإيمان، واجعلنا هُدَاة مهتدين» [النسائي].

٦٣ـ «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخِرُ فليس بعدك شيء، وأنت الظَّاهِرُ فليس فوقك شيء، وأنت الباطِن فليس دونك شيء، اقضِ عنَّا الدَّيْنَ وأغْنِنَا مِنَ الفَقْرِ» [مسلم].

٦٤ـ «اللهم أعِنَّا على ذِكْرِكَ، وشكرك وحُسن عبادتك» [الحاكم].

٦٥ـ «اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتدُّ، ونعيماً لا ينفد، ومُرَافَقَةَ محمد على جنة الخُلْدِ» [ابن حبان].

٦٦ـ «اللهم إني أعوذُ بك من غَلَبَةِ الدَّيْنِ، وغَلَبَةِ العَدُو، وشماتة الأعداء» [النسائي].

٦٧ـ «اللهم مَتِّعني بسمعي، وبصري، واجعلهما الوارِث مني، وانصرني على مَن يظلمني، وخُذ منه بثأري» [الترمذي].

٦٨ـ «اللهم اغفر لي وارحمني، واهدني، وعافني، وارزقني» [مسلم].

٦٩ـ «اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدَّمت وما أخَّرت وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر لا إله إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله» [البخاري].

٧٠ـ «اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوءُ لك بنعمتك عليَّ، وأبوءُ بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» [البخاري].

٧١ـ «اللهم اغفر لي ذنبي كُلَّه: دِقَّهُ وجُلَّه، أوله وآخره، وعلانيته وسره» [مسلم].

٧٢ـ «ربِّ أعوذ بك من الكسل والهرم وسوء الكِبَر، ومن فتنة الدنيا وعذاب القبر» [مسلم].

٧٣ـ «اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي، وأهلي، ومالي» [أحمد وأبوداود].

٧٤ـ «اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي، اللهم احفظني من

بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحتي» [أحمد وأبوداود].

٧٥ـ «يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين» [النسائي].

٧٦ـ «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل ومن البخل والجبن، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال» [أبوداود].

٧٧ـ «اللهم إني أسألك صحة في إيمان، وإيماناً في حُسن خلق، ونجاحاً يتبعه فلاح، ورحمة منك وعافية، ومغفرة ورضواناً» [أحمد].

٧٨ـ «اللهم اغفر لي جميع ما مضى من ذنوبي واعصمني فيما بقي من عمري، وارزقني عملاً زاكياً ترضى به عني» [أحمد].

٧٩ـ «اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ» [البخاري].

* * *

أذكار اليوم والليلة [طرفي النهار]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ④﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِن شَرِّ النَّفَّٰثَٰتِ فِي الْعُقَدِ ④ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَٰهِ النَّاسِ ③ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ⑥﴾ [ثلاث مرات].

٢ - «لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [تُقال مرَّة واحدة، أو عشر مرات، أو مائة مرة].

٣- «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ» [مائة مرة].

٤ - «بِسْمِ اللهِ الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» [ثلاث مرات].

٥ - «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ» [ثلاث مرات].

٦ - «رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلاَمِ دِيناً وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا رَسُولاً» [ثلاث مرات].

٧- «حَسْبيَ اللهُ لاَ إِلٰـهَ إِلاَّ هُـوَ عَلَيْـهِ تَوَكَّلْـتُ وَهُـوَ رَبُّ الْعَـرْشِ الْعَظِيم» [سبع مرات].

٨- «أَصْبَحْنَا عَلَىٰ فِطْرَةِ الإِسْلاَمِ، وَعَلَىٰ كَلِمَةِ الإِخْـلاَصِ، وَعَـلَىٰ دِينِ نَبِيِّنَا محُمَّدٍ ﷺ، وَعَـلَىٰ مِلَّـةِ أَبِينَـا إِبْـرَاهِيمَ حَنِيفـاً مُـسْلِماً، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» [في المساء يقول: (أَمْسَيْنَا)] [مرة واحدة].

٩- «أَصْـبَحْنَا وَأَصْـبَحَ الْـمُلْكُ لله، وَالـحَمْـدُ لله، لاَ إِلٰـهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لِهُ، لَهُ الْـمُلْكُ وَلَهُ الحَمْـدُ وَهُـوَ عَلىٰ كُـلِّ شَيْءٍ قَـدِيرٌ، رَبِّ أَسْـأَلُكَ خَـيْرَ مَـا فِي هٰـذَا الْيَـوْمِ وَخَـيْرَ مَـا بَعْدَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هٰـذَا الْيَـوْمِ وَشَرِّ مَـا بَعْـدَهُ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِـكَ مِـنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ» [في المساء يقـول: (أَمْسَيْنَا)، وبَدَل (اليوم): (اللَّيْلَة)] [مرة واحدة].

١٠- «اللَّهُـمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا، وَبِـكَ نَمُـوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ» [في المساء يقول: «وإليك المصير» [مرة واحدة].

١١- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْـبَحْتُ، أُشْـهِدُكَ، وأُشْـهِدُ حَمَلَـةَ عَرْشِـكَ، وَمَلاَئِكَتَكَ، وَجَمِيعَ خَلْقِكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لاَ إِلٰـهَ إِلاَّ أَنْتَ وَحْـدَكَ لاَ شَرِيـكَ لَـكَ وَأَنَّ محُمَّـداً عَبْـدُكَ وَرَسُـولُكَ»

[وفي المساء يقول: (ما أَمْسَى) [مرة أو مرتين أو ثلاثاً أو أربع مرات].

١٢- «اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ، أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَمِنْـكَ وَحْـدَكَ لاَ شَرِيـكَ لَـكَ فَلَـكَ الحَمْـدُ وَلَـكَ الـشُّكْرُ»

[في المساء يقول: (ما أَمْسَى) [مرة واحدة].

١٣- «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِكَ أَسْتَغِيثُ، فَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي، وَلاَ تَكِلْنِي إِلَىٰ نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ» [مرة واحدة].

١٤- «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنْتَ» [ثلاث مرات].

١٥- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنْتَ» [ثلاث مرات].

١٦- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي» [مرة واحدة].

١٧- «اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَىٰ نَفْسِي سُوءاً، أَوْ أَجُرَّهُ إِلَىٰ مُسْلِمٍ» [مرة واحدة].

١٨- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْماً نَافِعاً، وَرِزْقاً طَيِّباً وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً» [مرة واحدة].

١٩- «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَىٰ عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ» [مرة واحدة].

٢٠- ثُمَّ صَلِّ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ. [عشر مرات].

أذكار عامة متنوعة:

١ - **عند النوم**: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضجعك فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، وَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلتَ، فَإِنْ مُتَّ مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، فاجْعَلْهُنَّ آخِر مَا تَقُول» [رواه البخاري ومسلم]. «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي، بِكَ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَاغْفِر لهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِين» [رواه البخاري ومسلم].

٢ - **بعد النوم**: «الحَمْدُ لله الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ» [البخاري ومسلم].

٣ - **عند دخول الخلاء**: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ» [رواه البخاري ومسلم].

٤ - **الخروج منه**: «غُفْرَانَكَ».

٥ - **عند الوضوء**: «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه» [رواه الترمذي].

٦ - **بعد الوضوء**: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين، فُتِحَتْ لَهُ ثمانية أَبْوَابُ الجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ» [رواه الترمذي].

٧- **عند سماع الأذان:** قال رسول الله ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُم النِّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ المُؤَذِّن» [رواه البخاري ومسلم].

٨- **بعد سماع الأذان:** قال ﷺ: «مَنْ قَالَ حِيْنَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ والصَّلاَةِ الْقَائِمَةِ آتِ محُمَّداً الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَاماً محْمُوداً الَّذِي وَعَدْتَهُ؛ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [رواه البخاري].

٩- **عند دخول المسجد:** قال رسول الله ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَحدكُم المسجد فليقل: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ».

١٠- **عند الخروج منه:** «... اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ» [مسلم].

١١- **عند الخروج من المنزل:** قال رسول الله ﷺ: «من قال إذا خرج من بيته: بِسْم الله تَوَكَّلْتُ عَلَى الله لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِالله؛ يُقَالَ لَهُ: هُدِيتَ، وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ، وَتَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيَاطِينُ» [رواه الترمذي].

١٢- **عند العطاس:** قال ﷺ: «إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال: يرحمك الله، فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم» [رواه البخاري].

١٣- **عند هبوب الريح:** كان رسول الله ﷺ إذا هبت الريح قال: «اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به» [رواه مسلم].

١٤- **عند رؤية المطر**: كان ﷺ إذا رأى المطر قال: «اللهم صيباً نافعاً» [رواه البخاري].

١٥- **عند زيارة المريض**: «لا بأس طهور إن شاء الله» [رواه البخاري].

١٦- **عند رؤية المبتلى**: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَأَىٰ مُبْتَلَىٰ فَقَالَ: الحَمْدُ لله الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً؛ لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلاءُ» [رواه الترمذي].

١٧- **دعاء صلاة الاستخارة**: «عَن جَابِر رضي الله عنه قال: كَانَ النَّبِي ﷺ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةِ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا كَالسُّوْرَةَ مِنَ الْقُرْآنِ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ يَقُولْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ـ أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وآجله ـ فَاقْدُرْهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِيْنِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ـ أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وآجِلِه ـ فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، واقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ، ويُسَمِّي حَاجَته» [رواه البخاري].

١٨- **كفارة المجلس**: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَن لا إِلَه إلا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وأَتُوبُ إِلَيْكَ» [رواه أبوداود].

الرقية الشرعية من العين والمس والسحر

الوقاية من السحر والمس والعين:

فهذه بعض التحصينات المنيعة من السحر والمس والعين، وهي حصن قوي لمن حافظ عليها بإذن الله، وهي من فعل الأسباب ومن باب دفع الخطر قبل وقوعه:

١ - **إخلاص التوحيد لله رب العالمين**، وذلك بحُسن التوكل عليه ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾، وهو الاعتقاد بأن الأشياء لا تنفع ولا تضر إلا بإذن الله سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾.

٢ - فعل الواجبات وترك المحرمات والتوبة من جميع الذنوب والمعاصي ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾.

٣ - المحافظة على الأوراد الشرعية من الكتاب والسنة الصحيحة.

٤ - قراءة القرآن عامة، وسورة البقرة خاصة؛ لقول الرسول ﷺ: «**اقرأوا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة - أي السحرة -**» [مسلم].

٥ - أكل سبع تمرات على الريق من عجوة المدينة إذا أمكن؛ لقول الرسول ﷺ: «**من اصطبح بسبع تمرات عجوة لم**

يضره ذلك اليوم سُمٌ ولا سحرٌ» [متفق عليه].

٦- عدم الذهاب إلى السحرة بحجة سؤالهم أو فك سحر عن مسحور، أو أي حجة من الحجج الواهية التي لا تدل إلا على ضعف إيمان صاحبها.

٧- الاستعاذة بالله من شر العائن.

٨- ستر محاسن من يُخشى عليه الإصابة بالعين.

٩- الدعاء بالبركة ممن يخشى من نفسه أن يُصيب أحداً بعينه وذلك بقول: «**ما شاء الله لا قوة إلا بالله**».

١٠- التحصُّن بالأذكار التي تُقال في المواطن التي تُنزع فيها الثياب، مثل:

* عند دخول الخلاء؛ لقول الرسول ﷺ: «**ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا دخل أحدكم الخلاء أن يقول: بسم الله، اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث**» [متفق عليه].

* عند الجماع؛ لقول الرسول ﷺ : «**لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا**» [متفق عليه].

١١- كفُّ الصبيان من الانتشار واللعب عند إقبال الليل؛ لقول الرسول ﷺ : «**إذا كان جُنح الليل - أو أمسيتم - فكفُّوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشرُ حينئذٍ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلُّوهم**» [متفق عليه].

* * *

أولاً: الرقية الشرعية من القرآن:

١- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾ [سورة الفاتحة].

٢- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿الم ۝١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ [البقرة: ١-٥].

٣- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٤- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ

رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة: ٢٨٥-٢٨٦].

٥-أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾[الأعراف: ٥٤-٥٦].

٦-أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأعراف: ١١٧-١٢٢].

٧-أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ

ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [يونس: ٨١، ٨٢].

٨-أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: ٦٥-٦٩].

٩-أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥-١١٨].

١٠- بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾ [الصافات: ١-١٠].

١١-أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأحقاف: ٢٩-٣٢].

١٢-أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾﴾ [الرحمن: ٣٣-٣٦].

١٣-أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤].

١٤- بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [سورة الإخلاص].

١٥- بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ [سورة الفلق].

١٦- بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ [سورة الناس].

ثانياً: الرقية الشرعية من السنة النبوية:

١- «بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيك مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللهُ يَشْفِيك بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ» [رواه مسلم].

٢- «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ» [رواه البخاري].

٣- «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ البَأْسَ وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لا شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَماً» [متفق عليه].

٤- يَضَعْ المَرِيضُ يَدَهُ عَلَى الَّذِي يُؤْلِمُهُ مِنْ جَسَدِهِ وَيَقُولُ: «بِسْمِ الله» ثَلاَث مَرَّاتٍ، ويَقُولُ: «أَعُوذُ بالله وقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وأُحَاذِرُ» (سَبْعَ مَرَّاتٍ) [رواه مسلم].

٥- «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ» [رواه مسلم].

٦- «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ» [أبوداود والترمذي].

٧- «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّاماتِ الَّتِي لاَ يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلاَ فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا خلَقَ، وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الأَرْضِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إلاَّ طَارِقاً يَطرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمن» [رواه أحمد].

٨- «اللَّهُم رَبُّ السَّمواتِ السَّبْعِ ورَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيم، رَبَّنَا وَرَبّ كُلِّ شيء، فَالِقِ الحَبِّ وَالنَّوى، ومُنَزِّلُ التَورَاةِ والإنْجيلِ والْقُرْآنِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْس قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ» [رواه مسلم].

* * *

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
المقدمـة	٥
شهادة أن لا إله إلا الله	٧
شهادة أن محمداً رسول الله	١٤
التوحـيد وأقسـامـه	٢٥
الشـرك وأنواعـه	٣٠
عقيدتنـا	٣٩
البدعة أنواعها وأحكامها	٦٥
الغلو في الأنبياء والصالحين	٨٠
التوسـل والوسـيلة	٩٤
سؤال وتصديق السحرة والكهان	١٠٣
الطهـارة	١٠٩
صفة صلاة النبي ﷺ	١١٥
تجهيز الميت والصلاة عليه ودفنه	١٢٥
الزكـاة	١٣٢
الصيـام	١٣٩
صفـة العمـرة	١٤٢

صفــة الحـــج ١٤٦
مسائل خاصة بالمرأة ١٥٤
نبذة مختصرة لسيرة المصطفى ﷺ ١٦٢
جوامع الدعاء من الكتاب والسُّنَّة ١٧٧
أذكار اليوم والليلة [طرفي النهار] ١٩٢
الرقية الشرعية من العين والمس والسحر ١٩٨
الفهـــرس ٢٠٦



